الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

الموضوع:

الهوية في الرواية الجزائرية رواية "سيدة المقام واسيني الأعرج" أنموذجا

إعداد الطالب (ة) :
سليماني عائشة

إشراف:
أ. د/ أحمد بشيري

لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	عبد العالي بشير	رئيسا
أ.م	لاطرش عبد الله	ممتحنا
أ.د	أحمد بشيري	مشرفا و مقررا

العام الجامعي : 1438- 1439هـ/ 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر و تقدير

عملا بحديث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

" من لم يشكر الناس لم يشكر اللّه و من أسدى إليكم معروفا فكافئوه و إن لم تستطيعوا فادعوه له"

فحمدا للّه العلي القدير و نشكره على عونه وتوفيقه في انجاز هذا العمل المتواضع نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستادنا الدكتور " بشيري أحمد" على إرشاداته القيمة في إنجاز هذا العمل المتواضع والإثراء بأفكاره القيمة خلال متابعته لهذا العمل .

كما أتقدم بشكري إلى كل أساتدة الآداب و لكل طلبة الماستر " أدب عربي " دفعة 2017 .

وشكرا إلى كل من يستحق كلمة شكر و عرفان

وفي الختام سلام

إهداء

إلى من ربياني صغيرا " الوالدين الكريمين " أطال اللّه في عمريهما .

إلى من يحملون في عيوني ذكريات طفولتي و شبابي إخوتي و أخواتي .

إلى كل من علمني، و أخذ بيدي، و أنار لي طريق المعرفة .

إلى كل من ساندني و وقف بجانبي .

إلى كل من قال لي : لا، فكان سببا في تحفيزي .

إلى كل من كان النجاح طريقه، و التفوق هدفه، و التميز سبيله .

إليكم جميعا الشكر و التقدير

الفهرس

الفهرس

شكر و تقدير

إهداء

مقدمة : .....أ- ج

مدخل : مفهوم الهوية 1-15

الفصل الأول : الرواية الجزائرية

المبحث الأول : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية و المكتوبة باللّغة الفرنسية

أولا : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية 16-18

ثانيا : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية 19-22

المبحث الثاني : واسيني الأعرج الأديب الناقد

أولا : حياته 24

ثانيا : العمل الأكاديمي 24

ثالثا : النشاط الأدبي و الثقافي 25

رابعا : أهم إبداعاته 26

خامسا : الدراسات الأدبية و النقدية 28

سادسا : الجوائز الأدبية العربية 29

الفصل الثاني : دراسة الهوية في رواية سيدة المقام " مرثيات اليوم الحزين "

أولا : الشكل الخارجي للرواية 31

ثانيا : الشكل الداخلي للرواية.....32

ثالثا : تلخيص رواية سيدة المقام 33

الفهرس

المبحث الثاني : عناصر الهوية

أولا : اللّغة 37

ثانيا : الأماكن 40

ثالثا : الدين..... 44

رابعا : التاريخ 46

خامسا :العادات و التقاليد 47

خاتمة 52–51

قائمة المراجع 57–54

الفهرس 60-59

المقدمة

ظل الإنسان يتطلع باستمرار نحو ما هو أفضل ليرتقي في هذه الحياة و ليحفظ أثره، ويثبث وجوده .

إلا أن الباحث يجد أن الرواية هي الأكثر الأجناس الأدبية الحديثة تميزا، والتي حظيت باهتمام الدارسين في الساحة الأدبية و النقدية، و من بينها الرواية الجزائرية التي لعبت دورا هاما في التعبير عن هموم و مشكلات المجتمع الجزائري، فقد ساهمت منذ عهد الإستعمار في تنوير الرأي العام عامّة، والمثقفين خاصة، حول هذه القضايا، كما ساهمت بعد الإستقلال في الدفاع عن المشروع الوطني في مختلف جوانبه، و من بين الكتاب الذين كان لهم هذا الدور واسيني الأعرج، و لذا ظهرت الرواية الحديثة الجزائرية مسايرة التطور العام للرواية الغربية في عصر تفتحت أبواب الثقافات و التيارات الفكرية على كل المجتمعات (العولمة) للمساس بالهوية الوطنية.

و من هنا كان إختياري لهذه الرواية و هذا الكاتب (واسيني الأعرج) لأن الرواية عنده إحدى الصور الرائعة التي فيها براعة التصوير و متعة تلقيه، تدخل ألبوم الأدب بجدارة لأنّها تمثل تجربة أدبيّة فريدة ومتميّزة .

من ثم كان رغبة الدّارسين الجزائريين خاصة، و العرب عامّة، إذ لا يكاد الرّوائي يصدر إنتاجا جديدا حتى يتهافت النّقاد عليه بالدّراسة و التحليل، فلا تخلو رواية من رواياته من قراءة حولها، سواء في بحوث نقديّة أم رسائل جامعيّة.و ما من شك في أنّ أي موضوع له أهميته في موضعه و مجاله .

و نظرا لأهمية الهوية بوجه عام و الرواية الجزائرية على وجه التحديد، و عناصر الهوية وكشفها و إبرازها للمتلقي، فقد أردت الجمع في هذا البحث بين الهوية و الرواية.

يدور البحث حول موضوع الهوية، فقد جاء موسوما ب " الهوية في الرواية الجزائرية رواية سيدة المقام واسيني الأعرج – أنموذجا- ، و هي رواية تستجيب لموضوع الدّراسة إذ أنها نص سردي، يعالج موضوع الهوية بمختلف تمثلاتها و تجلياتها .

و تطرح إشكالية البحث جملة من التساؤلات أهمها :

ما مفهوم الهوية ؟ و ماهي مقوماتها ؟ و كيف ساهمت الهوية بأنواعها في الإشارة إلى مصطلح أو فكرة معينة ؟ و كيف أثرث عواملها في بناء الهوية ؟

و في محاولة الإجابة عن هذه الإنشغالات و غيرها جاءت خطة البحث في فصلين :

تناول المدخل مفهوم الهوية بشكل عام، و جاء الفصل الأول معالجا الرواية الجزائرية التي حملت في المبحث الأول نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية و المكتوبة باللّغة الفرنسية، و أيضا السيرة الذاتية لواسيني الأعرج و لأهم أعماله الأدبية .

أما الفصل الثاني و الموسوم بدراسة رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، من حيث شكلها الخارجي والدّاخلي ، و ملخص للرواية ، و قد عمدت في هذا الفصل عل تفكيك عناصر الهوية التي تضمنت اللّغة و الأماكن و الدين و التاريخ و العادات و التقاليد .

كما إشتمل البحث على خاتمة ضمنت بعض النتائج التي ثم التوصل إليها . و بناءا على هذا إرتأيت أن يكون منهج البحث مزيج بين التاريخي و التحليلي .

و ما من شك أن البحث في هذا الموضوع لايخلو من المصاعب، يقف في مقدمتها تشعب الموضوع وكثرة المراجع و صعوبة التحكم فيها لقلة الخبرة و التجربة . المصدر الرئيسي في هذا العمل هو رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج و هي موضوع الدراسة، و بعض الروايات لواسيني الأعرج مملكة الفراشة

كما اعتمدت على مراجع أخرى كا شريف رضا الهوية العربية الإسلامية و إشكالية العولمة عند الجابري، و أحمد منور أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، و آمل أن تفتح أمام المهتمين آفاق أخرى للبحث في مجال الهوية في الرواية الجزائرية .

المزايا : الموضوع دو طبيعة إنسانية يغري الباحث و خاصة في عصر العولمة .

و في الأخير أرفع شكري للّه سبحانه و تعالى على ما أمدني به من صبر و قوة ساعداني على إتمام هذا العمل، كما أشكر الأستاذ المشرف " أحمد بشيري" على ما أمدني به من نصائح و توجيهات أنارت أمامي سبيل البحث .

سليماني عائشة 2017/05/22

المدخل

حرصت شعوب العالم منذ بداية البشرية حتى اليوم إلى المحافظة على تميزها وتفردها اجتماعيا، وقوميا، وثقافيا لذلك اهتمت بأن يكون لها هوية تساعد في الإعلاء من شأن الأفراد في المجتمعات، وساهم وجود الهوية في زيادة الوعي بالذات الثقافية والإجتماعية، وتميز الشعوب عن بعضهم البعض، فالهوية جزء لايتجزأ في نشأة الأفراد منذ ولادتهم حتى رحيلهم إلى الحياة، فهي تضيف للفرد الخصوصية والذاتية،كما أنّها تعتبر الصورة التي تعكس ثقافته، ولغته،وعقيدته،وحضارته وتاريخه،وأيضا تساهم في بناء جسور من التّواصل بين كافة الأفراد سواءا داخل مجتمعاتهم ، أو مع المجتمعات المختلفة عنهم اختلافا جزئيا معتمدا على اختلاف اللّغة أو الثقافة أو الفكر، أو اختلافا كليا في كافة المجالات دون استثناء.

كمّا استولى موضوع الهوية بصفة عامة موقع الصّدارة في مجالات عديدة خاصة السوسيو ثقافية ،حيث أضحت كلمة "هوية" تستخدم للدلالة على المواقف التاريخية والراهنة التي تعرفها الأمم بعلمائها ونخبها ومفكريها،خاصّة في خضم الصراعات القائمة بين الدّيانات والحضارات، والإيديولوجيات، والسياسيات، وغيرها من التوجيهات المنتشرة هنا وهناك. [1]

والهوية واحدة من بين المسائل التي أثارت الكثير من الإشكاليات سواء على المستوى العالمي أم داخل الوطن العربي، حيث شهدت الساحة الفكرية العربية الإسلامية ولاتزال إلى اليوم صراعات فكرية واضحة، خاصة في ظل التنوع الإيديولوجي والمذهبي، الذي يعيشه الوطن العربي والإسلامي بين

تيارات تحاول شق طريقها نحو المستقبل برؤية عصرية شعارها الإنفتاح على ثقافات العصر، وبين هذا وذاك، هناك من أخذ الوسطية كمنهج في التعامل مع قضايا العصر التي تعد الهوية واحدة منهما .

1-شريف رضا، "الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري"، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،2011،ص 14

1-الهوية ومقوماتها :

أ-المعنى اللّغوي : تستعمل كلمة "الهوية" من حيث الدلالة اللّغوية في الأدبيات المعاصرة،لأداء " " معنى الكلمة الفرنسية "**identitè** التي تعبر عن خاصية المطابقة أي : مطابقة الشيء لنفسه أو" مطابقته لمثله.[1]

وحتى في المعاجم الحديثة فإنها لاتخرج عن هذا المضمون، فالهوية هي الحقيقة المطلقة للشيء أو الشخص المشتملة على صفاته الجوهرية، التي تميزه عن غيره وتسمى أيضا وحدة الذات أي :خلوها من التناقضات و التشتت كما نظر إليها البعض من هذه الزاوية على أنّها : ,, مقولة تعبر عن تساوي وتماثل موضوع أو ظاهرة ما مع ذاته، أو تساوي موضوعات عديدة عن بعضها ، فالموضوعات (أ) و(ب) يكونان متطابقين من حيث الهوية إذا و فقط،إذا كانت كل الصفات والعلاقات التي تميز (أ) مميزة أيضا للموضوع (ب) والعكس بالعكس .[2]

والهوية اسم في أصله غير عربي وإنّما اضطر إليه بعض المترجمين فاشتق من حرف الرباط، أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره وهو حرف (هو) وتعرف في الفرنسية ب :

"**identitè** " وفي الإنجليزية "**identity** " وفي الاتينية "**identités** وللهوية عند القدماء عدة معان، وهي :التشخيص،والشخص نفسه، والوجود الخارجي .[3] وبالتالي يمكن أن تقول عن المفهوم اللّغوي للهوية إنه يعني المماثلة والتجانس والتطابق والوحدة .

فالهوية لغويّا عند "حسن حنفي" : أن يكون الشيء هو هو وليس غيره . وهو قائم على التطابق أو الإتساق في المنطق، والماهيّة أن يكون " ماهو" بزيادة حرف الصلة (ما) على الضمير المنفصل (هو) والمعنى واحد . قد يجعل البعض الماهيّة أكثر عمقا من الهويّة وفي اللّغات الأجنبية لكل لفظ منفصل

1 – المرجع نفسه ، ص 15 .

2 – م روزنتال يودين ، تر سمير كرم ،"الموسوعة الفلسفية " دار الطباعة، بيروت، لبنان، ط،1981،ص 564،565 .

3- شريف رضا ، "الهوية العربية الإسلامية و إشكالية العولمة عند الجابري"، المرجع السابق، ص 17.

ماهيّة " **Essence**" من الاتينية " **Esse**" وهو فعل الكينونة ، ولفظ "هوية" ،" **Identitè** " من الضمير "Id " أي هو . [1]

ب- المفهوم الإصطلاحي للهوية :

إنّ الحقيقة التي نؤكدها ونحن بصدد الحديث عن مفهوم الهوية هو أن هذه الأخيرة لم تكن معروفة في ثقافتنا العربية والإسلامية، ولم تعرف لدى العرب المسلمين إلا حديثا، فالبحث في المعاجم العربية يشير بما لايدع مجالا للشك إلى هذه الحقيقة " فالمصباح المنير " و "القاموس المحيط " و "لسان العرب " تخلو من هذا المصطلح الحديث .[2]

ولعل التعريف الوحيد الذي عرفته الثقافة العربية الإسلامية، هو التعريف المنطقي لها، حيث عرفها" الفارابي" على أنها :

من الموجودات، وليس من جملة المقولات، فهي من العوارض اللازمة وليست من جملة اللّواحق التي تكون بعد الماهية كما حدد هوية الشيء بأنّها: عينته ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له . [3]

هكذا نتأكد بوجود الصيغة الموحدة لمفهوم الهوية على المستوى الفلسفي،إذ (هو) يعني أصلا المماثلة والتّوحد،وبضاده مفهوم التخلف،فقد شكل مفهوم الهوية محور اهتمام وتفكير العديد من الفلاسفة والمفكرين ،إلى جانب مبدأ عدم التناقض،أي لايمكن أن يكون الشيء ذاته،وفي نفس الوقت شيئا آخر .

كما جاء في تعريف الهوية" لابن رشد" في الإطار نفسه،يعني من زاوية منطقية،وهذا مايفهم من نص" ابن رشد" في قوله: ,, الهوية تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود وهي

1- حسين حسن حنفي، "الهوية"، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 1995، ص 10.

2 - المرجع السابق، ص 17.

3 - عبد اللّه الحافظ مجدي، "مجلة الحوار الفكري "، العدد 1 ، جويلية،2001 ، ص 60 .

مشتقة من الهوا، كما تشتق الإنسانية من الإنسان .[1]

فمفهوم الهوية يمثل الشخصيّة وهي من المفاهيم التي تثار بشدّة في مجالات البحث العلمي، والجدل السياسي والثقافي، نظرا لاقتحام المفهوم لجميع المجالات العلمية من (فلسفة ومنطق وعلوم إنسانية وانتروبولوجيا وتاريخ وتحليل نفسي، وكذا علوم سياسية وسيكولوجية) كما يرتبط مفهوم الهوية وما يتعلق به كمحددات ومؤشرات ومفاهيم كالذات واللّغة والثقافة والحضارة والأصالة والعرف والخصوصية والتثاقف .

ويرى "عفيف بهنس" : أن الهوية القومية تتحقق بفعل العوامل المتراكمة و المتنوعة التي تنحدر من مجموعة بشريّة ذات خصائص تاريخية وجغرافية إنسانية مشتركة ،والإنتماء القومي لهذه المجموعة يزكي ويغني الهويّة، ولكنّه لايتحكم في تحديد خصائصها التي تتجلى بمجموعة الأفعال التي تقوم بها الأمم[2].

كما يعرفها "رشاد عبد اللّه الشامي" : بأنّها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في

علاقته بالجماعة الإجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرين باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة . وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ) من خلال تراثها الإبداعي (الثقافية) وطابع حياتها (الواقع الاجتماعي)، بالإضافة إلى الشفرة تتجلى الهوية كذلك من خلال تعبيرات خارجية شائعة مثل : الرموز، الألحان، والعادات التي تنحصر قيمتها في أنّها عناصر معلنة اتجاه الجماعات الأخرى، وهي أيضا التي تميز أصحاب هوية ما مشتركة عن سائر الهويات الأخرى.[3]

إن الهوية بهذا المفهوم تعد شيئا مركبا ومتداخلا في آن واحد، فهي تمثل الماضي والحاضر معا من

1- المرجع نفسه، ص 61 .

2 - عبد اللّه حافظ مجدي، "مجلة الحوار الفكري"، المرجع السابق، ص 62.

3 - رشاد عبد اللّه الشامي، " إشكالية الهوية في إسرائيل" ، سلسلة عالم المعرفة العدد 224، 1997، ص 07 .

خلال ماتورثه الجماعة أو الأمة من : بطولات، انتصارات، إبداعات،تضحيات، وغيرها من القيم والسلوكيات أو ما يعرف بالتاريخ أي تاريخ الجماعات البشرية، أما الحاضر فهو يمثل النشاط الإنساني الذي يعبر عن طموح والرغبة في العيش .

وقد ورد مفهوم الهوية عند "عبد العزيز بن عثمان التويجري" على أنّها : القدر الثابث والجوهري، والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصيّة الوطنيّة أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى . [1]

وهذا يعني أن الهوية هي خصوصية جوهرية بها يعرف الشيء ويميز عن غيره، أي أن الصفات الذاتية في شعب أو حضارة أو أمة ما، التي تبرز هويتها وتجعلها تختلف عن الآخرين، ومهما تدخل عامل الزمن فإنه لايؤثر في هذه الميزة والخصوصيّة، فكما يوجد بين الفرد والآخر تميز، هناك أيضا اختلاف وتميز بين الشعوب و الأمم و الحضارات، حيث تحافظ الأمة على سمات التي تجعلها دائما مستقلة بهويتها وأصالتها، وهذا مايؤكد ثبات الهوية عبر الزمن بما تحمله من خصوصيات، تعرف بها بين الشعوب و الحضارات .

وقد جاء في الموسوعة الفلسفية تعريف الهوية على أنها : مقولة تعبر عن تساوي وتماثل موضوع ما مع ذاته، أو ظاهرة ما مع ذاتها، ويتطلب نعيين هوية الأشياء أن يكون قد تم تميزها مسبقا، ومن ناحية أخرى فإن الموضوعات المختلفة غالبا ما تحتاج إلى تحديد هويتها بهدف تصنيفها، وهذا يعني أن الهوية ترتبط ارتباطا لايمكن فصمه بالتمييز بين الأشياء ... إن هوية الأشياء مؤقتة وانتقالية فتغيرها وتطورها مطابقان .[2]

ويبقى عالم الإنسان وما ينطوي عليه من مشاعر وأفكار وتصورات وانتماء، وما يحكمها من

---

1 - عبد العزيز بن عثمان التويجري ، "العولمة والهوية" مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،سلسلة المنشورات ،1997 ، ص 166 .

2 - الموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص 93.

تفاعلات مع المجال الثقافي والاجتماعي هو صاحب التأثير البالغ في تشكل الهوية من ناحيتها النفسية الاجتماعية .

ولعلنا نميل إلى التفكير الذي وضعه المفكر الفرنسي " أليكس ميكشيللي" ،" Alex . M" للهوية على أنها : منظومة متكاملة من المعطيات المادية و المعنوية، والنفسية و الاجتماعية، التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها، فالهوية هي وحدة المشاعر الدّاخلية التي تتمثل في وحدة من العناصر النّفسية والاجتماعية والمادّية التي تجعل الفرد يتمايز عن سواه بوحدته الذاتية. [1]

وقد ذهب " الجابري" إلى مذهب آخر حيث عرفها بما يلي : إن الهوية الثقافية كيان يصير، يتطور، وليس معطى جاهز أو نهائيا، هي تصير وتتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى، التي تدخل معها في تغاير من نوع ما . [2]

إن الملاحظة التي نسجلها على التعريف المقدم من طرف الجابري لمفهوم الهوية هو أن الهوية ليست ثابتة تماما، بل هي متغيرة قابلة للتمدد والتقلص، وذلك بحسب الحالة التي تكون عليها الجماعة أو الأمة، بمعنى أن الهوية تضيق وتتوسع تنتشر وتنكمش ، وبما أن الهوية تحمل طابع التمدد والتقلص في نظر "الجابري"، فإنه رأى في الهوية مستويات ثلاثة،حيث يقول:

" وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية، على ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد (...) هناك إذا ثلاثة مستويات في الهوية الثقافية لشعب من الشعوب : الهوية الفردية، الهوية الجمعوية، والهوية الوطنية أو القومية والعلاقة بين هذه المستويات ليست قارة ولاثابتة، بل هي في مد وجزر دائمين يتغير مدار

---

1 - الموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين، تر "سمير كرم"، المرجع السابق، ص 93 .

2 - محمد عابد الجابري، "العرب والعولمة"، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، لبنان، الطبعة2 ،1998 ، ص 298 .

بل هي في مد وجزر دائمين يتغير مدار كل منهما اتساعا وضيقا بحسب الظروف وأنواع الصراع والا صراع والتضامن واللاتضامن التي تحركها المصالح الفردية والمصالح الجمعوية والمصالح الوطنيّة و القومية.[1]

العلاقة بين هذه المستويات الثلاث من الهوية حيث تبرز الهوية الفردية إذا كان الآخر هو الأمة، وتظهر الهوية القومية إذا كان الآخر خارج الأمة، لكن كل هذه الدوائر لها مركز واحد هو الأمة و الوطن .

والذي نقرأه من هذه التعاريف ونستنتجه هو التنوع والإختلاف في النظرة حول هذا المصطلح، حيث ربطها البعض بالخصائص النفسية والحضارية والاجتماعية والسياسية أو ما يعرف بالشعور والإنتماء، واعتبرها البعض بأنها السمات المميزة لدولة قومية عن دولة قومية أخرى، بناءا على القسمات التي يشترك فيها شعب عن شعب آخر . فالشعب العربي له صفاته ومميزاته وتطلعاته التي تميزه عن الشعوب الأخرى .

الهوية شأنها شأن المصطلحات الأخرى التي عرفت حديثا، ولاتزال محل اختلاف حتى في إطار الثقافية الواحدة، كالثقافة العربية الإسلامية.[2]

3 – أنواع الهوية :

تنقسم الهوية إلى مجموعة من الأنواع، ويساهم كل نوع منها في الإشارة إلى مصطلح،أو فكرة معينة حول شيء ما، ومن أهم أنواع الهوية ما يلي :

أ – الهوية الوطنية: هي الهوية التي تستخدم للإشارة إلى وطن الفرد، والتي يتمّ التعرف عنها من خلال البطاقة الشخصية التي تحتوي على مجموعة من المعلومات والبيانات التي يتميز فيها الفرد الذي ينتمي إلى دولة ما .

1 – المرجع نفسه، ص 298 .

2– شريف رضا ، " الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري" ، المرجع السابق، ص 18 .

ب – الهوية الثقافية: هي الهوية التي ترتبط بمفهوم الثقافة التي يتميز فيها مجتمع ما، وتعتمد بشكل مباشر على اللّغة؛ إذ تتميز الهوية الثقافية بنقلها لطبيعة اللّغة بصفتها من العوامل الرئيسية في بناء ثقافة الأفراد في المجتمع.

ج – الهوية العمرية : هي الهوية التي تساهم في تصنيف الأفراد وفقا لمرحلتهم العمرية، وتقسم إلى الطّفولة، والشباب، والرّجولة، والكهولة، وتستخدم عادّة في الإشارة إلى الأشخاص في مواقف معينة، مثل تلقي العلاجات الطبيّة .[1]

4 – محتويات بطاقة الهوية :

محتويات بطاقة الهوية هي عبارة عن مجموعات من المؤشرات و المميّزات المتعلقة بالهوية، تساهم في تصنيفها وفقا للعديد من التّصنيفات المعروفة دوليا، وعادة يستخدم في تصميم ولصياغة الهوية المؤشرات الآتية :

أ – **المعلومات الشخصية** : هي كافة المعلومات الخاصة بصاحب الهوية؛ وتشمل على الإسم الرباعي بلّغة ثانوية عادة ماتكون اللّغة الإنجليزية، ومكان وتاريخ الولادة .

ب – معلومات الدين : هي المعلومات التي تشير إلى الدين الذي ينتمي له صاحب الهوية، وأحيانا قد تتضمن الطّائفة الدينيّة في بعض دول العالم .

ج – مكان الإقامة : هو المكان الذي يسكن فيه صاحب الهوية .

د – المهنة : هي العمل الخاص بصاحب الهوية، وقد يكون على رأس عمله، أو طالبا، أو متقاعدا .[2]

حالات الهوية :

1 – www.Maani.com ، 28-02-2017، على الساعة 20:04 .

2- www.Mawdoo3.com ، 23-02-2017، على الساعة 13:20.

حالات الهوية مجموعة من الحالات التي قام عالم النفس" أريكسون" بصياغتها حول المفهوم العام للهوية، وتقسم إلى أربع حالات؛ وهي :

1 – تحقيق الهوية : هي إدراك الأفراد للهوية الفردية الخاصّة بهم، والتي تهدف إلى التقدير الذّات، واحترام الصّفات الشخصيّة، وزيادة الإنتاجية العامة في المجتمع .

2 – تعليق الهوية : هي معاناة بعض الأفراد بأزمة في هويتهم الفرديّة؛ إذ يفقدون أية قدرة في التعرف على الهويّة الخاصة بهم بسبب تعرضهم لاضطرابات نفسية .

3 – انغلاق الهوية : هي حالات تصيب الأفراد عندما يفرض بعض الأشياء عليهم مثل : نوع الملابس، أو التخصّص الدراسي، أو موعد النّوم، ممّا يؤدي إلى إنعدام شعورهم بالهوية الخاصة بهم .

4 – تفكّك الهوية : هي حالة تنتج عن ضعف في فهم الهوية؛ وتنتج عن تعرض الأفراد لاضطهاد والظلم الناتج عن سوء المعاملة، خصوصا في مرحلة الطّفولة، مما يؤدي إلى تفكك الهوية .[1]

العوامل المؤثرة في بناء الهوية :

1 – اللّغة :

لقد قدم العلماء أكثر مت تعريف للّغة ومفهومها منها قول "ابن الجني" :,, **أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم** ".[2]

وعند "هردر" : ,, **اللّغة القومية بمنزلة الوعاء الذي تتشكل به وتحفظ فيه، وتنقل بواسطة أفكار الشّعوب، إن اللّغة تخلق العقل أو على الأقل تؤثر في التفكير تأثيرا عميقا، وتسددّه وتوجهه**

---

1 – www.Mawdoo3.com ، 23-02-2017، على الساعة 13:20.

2 – ابن الجني أبو الفتح، "الخصائص"، تر: محمد علي نجار، بيروت، عالم الكتب للنشر، 1997، ص 33. .

توجيها خاصّا، ولغة الشعب تتمثل في كل روح الشعب نفسه . "[1]

اللّغة هي الكينونة الأكثر حضورا في الإنسان لكثرة إستعمالها ,, **فلا سبيل إلى معرفة الأشياء إلاّ بتوسط اللّغة . "** [2]

واللّغة يتعلمها الإنسان من البيئة التي يتعلم فيها وينتمي إليها، واللّغة العربية عامل من عوامل إثبات وتأكيد الهوية العربية والسمة الوطنية،كما أنها من بين اللّغات التي تشكل هوية الناطقين بها لأنها لغة القرآن والعلم . وهي وسيلة التخاطب والتقارب، وهي ركيزة المكونات الإنسانية للشخصية الوطنية وقد عبر" البشير الإبراهيمي " عن تلك المكانة التاريخية للعربية في الجزائر بقوله : ,, **اللّغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي مشتدّة الأواخي مع الحاضر طويلة الأفنان في المستقبل، ممتدة مع الماضي لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين . "** [3]

وهكذا فاللّغة العربية التي حاربها الإستعمار من ميدان التعليم والتدريب والتدوين وحتى من لغة التخاطب والمعاملات، فإن زمن الجمعية كان بداية نهاية التهميش للعربية ,, **رغم أن الإستعمار الفرنسي، فقد تفطن لخطورة عمل الجمعية واهتماماتها اللّغوية، ولجأ إلى إصدار القوانين التعسفية لخنق العربية وتهميشها، لأن التفاعل الفكري المبني على وحدة اللّغة سيؤول حتما إلى إفرازات وطنية جديدة تصب كلها في توجه واحد . "**[4] وقد رد الشيخ" ابن باديس " ردا عن القرار الفرنسي، سواءا في خطبة المساجد أو في كتاباته الصحفية، وكتب يقول : ,, **يالله والإسلام**

1 – أولمان ستيفن، "ا اللّغة بين القومية والعالمية" القاهرة، دار المعارف، ط1 ،1970، ص 175 .

2 – ابن حازم الأندلسي،" التقرب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية" تحقيق إحسان عباس، بيروت ،لبنان، دار المعارف للنشر،ط1 ، ،1995 ص 74

3 – آثار البشير الإبراهيمي، "جمع أحمد طالب الإبراهيمي " بيروت، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ، 1997،ص 216 .

4 – أحمد مريوش، "دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر" ، الجزائر، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، 2013، ص143.

والعربية في الجزائر، كل من يعلم بلا رخصة يغرم ثم يغرم ثم يغرم ثم يسجن، لما رأو تصميم الأمة على تعلم قراءتها ودينها ولغة دينها، واستبسال كثير من المعلمين في سبيل القيام بواجبهم نحو الدين . "[1] وهكذا ربط "ابن باديس" عنصر اللّغة بالدّين الإسلامي، لأن عامل اللّغة العربية يعتبر من الدعائم الأساسية في فهم الإسلام والحفاظ عليه ، ومن ثم يتحقق جانب التواصل والترابط الحضاري العربي الإسلامي .

وقد أشار" ابن باديس " نفسه بقوله : ,, **ليست العربية بأحدكم من أب و لا أم ، وإنما هي اللّسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي .** "[2] هكذا خدم رجال الإصلاح مقومات الهوية الجزائرية، وكانت نظرتهم صائبة باعتبار أن الوحدة اللّغوية والفكرية هي أساس الوحدة الوطنيّة، ولذلك فقد لخص " عبد الحميد ابن باديس" مقومات الشخصية الجزائرية في قوله : ,, **إن الأمة الجزائرية المسلمة موجودة مثلها في ذلك مثل، بقية الأمم، و إن لهذه الأمة تاريخها المجيد، ولها وحدتها الدينية و اللّغوية، ولها ثقافتها وعاداتها وطباعها .**"[3]

وبالتالي فوجود الإنسان وبقاؤه إنسانا متصل بوجود اللّغة فيه، فمن الواجب أن يقتضي قيامنا جميعا أفرادا ومجتمعات بواجب الدفاع عن لغتها العربية وإعادة تهيئتها مع واقعنا بما يعبر عن ذاتنا وهويتنا، فاللّغة هي أساس الأمة وهي التي تربط الحضارات ببعضها البعض، وهي التي تخلد الأمم، فكأنّها الغد الذي يختزل الماضي وإرثه، فهي من أهم ركائز الهوية لأي مجتمع.

2 – الدين :

يمثل الإسلام المقوم الأول للشخصيّة الوطنية الجزائرية، إذ أن هذا المقوم يعود في تاريخه على أكثر من

1 – المرجع نفسه، ص 144.

2 – المرجع نفسه، ص 144.

3 – تركي رابح، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية"، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004، ص 83.

أربعة عشر قرنا من الزمان، هذا الإسلام كان دائما خلال هذا المسار التاريخي الطويل هو مظهر هذه الأمة ولباسها وهويتها .

فالإسلام يعتبر عامل الوحدة الوطنية الأولى، فتعاليمه كلّها تدور حول التعاون و التآزر و التناصر والأخوة المتبادلة بين أفراد المجتمع، الأمة الجزائرية، أمة إسلامية الدّين، عربية اللّسان، يستحيل عليها أن تتخلى عن ذلك الدين ، ويستحيل أن تفهم حقائق ذلك الدّين إلا باللّسان العربي.[1] فالدين يعزز الإستقامة الأخلاقيّة وتمتّن تماسك البناء الأسري والإجتماعي، والترقية بسلوك الفرد و المجتمع وتثبث الهوية الوطنية وحماية عناصرها .

ونرى أن اختلاف اللّغات والأديان لاتساعد على تكوين هوية الأمم،ولا تحفظها من التمزق والتلاشي ، نأكد أن عاملي اللّغة والدين يشكلان عنصرين أساسيين في تكوين وحدة الأمم والشعوب، في حين أنه كلما اِختلفت الألسن وتعدّدت المعتقدات الدينية كلما كان ذلك عاملا

مساعدا على تفرقها وتمزق وحدتها وانقسامها إلى قوميات ودول صغيرة.[2] هذا يعني أن سبب الإنقسام والصّراع يعود إلى تلك الإختلافات اللّغوية و الدّينية . **قال تعالى** : ,, وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضَيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ``[3] .

---

1 – رشيدة قادري، " قبس أحيا أمة"، نقلا عن الرابط الإلكتروني : www.Hmasalgeria.net 12- 03-2017 .

2 – أحمد منور، "أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللّغة الفرنسية" ، الجزائر، دار نشر الساحل ط 1،2013، ص 21 .

3 – سورة البقرة، الآية 143 ، برواية ورش عن نافع .

التاريخ :

من أهم مكونات الهوية التاريخ الوطني للأمة وما يتضمنه من أحداث ، إن تاريخ الجزائر بالرغم من التشويه و التحريف الذي ألحقه الإستعمار الفرنسي به، فقد ظل تاريخها معروفا للخاص والعام، لامجال للإختلاف فيه بين الباحثين والنزهاء وأصحاب الرأي الموضوعي والنظرة العلمية المتجردة من الأغراض . [1]التاريخ هو ذاكرة الأمة، فإن الإستعمار الفرنسي في الجزائر عمل بكل ما في وسعه لتحريف وتزييف ما في الأمة الجزائرية جاء في قول "عبد الحميد ابن باديس" : ,, **إنّنا شعب خالد ككثير من الشعوب وإنّما علينا أن نعرف تاريخنا، ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخد لنفسه منزلة لاحقة به في هّذا الوجود، ولارابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأعز والمستقبل السعيد إلا هذا الحبل المتين : اللّغة العربية، لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة وطنية، المغروسة** . "[2] إن أي أمة بلا تاريخ فهي أمة بلا مستقبل، وبالتالي فهي أمة بلا هوية، وحقيقة الأمر أنه لايوجد أي أمة بلا تاريخ، فلكل أمة تاريخ على مستوى الفرد والجماعة ، فالتاريخ الجزائري تاريخ حافل بالأمجاد والبطولات والتضحيات، التي تركت وقفات مضيئة في العصور كلها جدير بأن يصنع هوية يعتز بها كل من ينتمي إلى هذا المجتمع .

4 – المجتمع :

هو من أهم العوامل المؤثرة على بناء الهوية؛ إذ يساهم المجتمع في بناء هوية الأفراد بسلوكيّات الأجيال السّابقة لهم سواءا في العائلة، أو الحيّ، أو المجتمع عموما، وتساهم في بناء الهوية الفردية الخاصّة بهم، ومساعدتهم على فهمها بطريقة أوضع .

1 – أحمد منور، "أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللّغة الفرنسية" ،المرجع السابق ص 21 .

2 – تركي رابح،" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية"، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ، 2006، ص 64 .

5 – الإنتماء :

هو الإرتباط بالمكان الذي يعنمد على دور الهوية في تعزيز مفهومه؛ إذ ينتمي الفرد للدولة التي يعيش فيها، ويعتبر مواطنا من مواطنيها، وله حقوق وعليه واجبات تنظمها أحكام الدستور، وعليه، فإن الهوية عبارة عن وسيلة للتعزيز من هذا الإنتماء عند الأفراد والجماعات .[1]

و إستنادا إلى التعريفات السابقة، إ ستنتجنا أن الهوية مرتبطة بشخص الإنسان، وهذا الذي يعنينا أساسا في موضوعنا ، نخلص إلى القول : إنّها تلك المعلومات المسجلة في بطاقة "بطاقة التعريف" أو "بطاقة الهوية"، التي تشمل الإسم واللّقب وتاريخ الميلاد ومكان الإزدياد، والنسب العائلي (أي إسم الأب والأم) وعنوان الإقامة، بالإضافة إلى علامات الجسمية المميزة، وقد يضاف إلى هذا ديانة الشخص أو بطاقة التي ينتمي إليها، والبلد الذي يحضنه وتاريخ الذي يعتز به واللّغة التي تعتبر الآداة الأساسية التي يتفاهم بها الفرد مع أبناء وطنه وأمته . وإذا انتقلنا من هوية الفرد إلى هوية الجماعة، وجدنا أن معظم العناصر التي تشكل الهوية الفردية تنطبق على مفهوم الهوية الجماعية أو الوطنية .

وإذا كانت الهوية تتلخص في هذه المعلومات الدقيقة المسجلة على بطاقة التعريف ، فإنّها تحيل صاحبها إلى الهوية الحقيقية التي تتحرك بنظر وسط أفراد مجتمعه ، فهي إطار من النشاط اللّغوي والفكري والإجتماعي الذي تغديه القيم الدينية والتاريخية والفكرية التي تؤسس لمجتمع معين هوية ذات طابع متأصل متميز، و بين ما في الهويات الإنسانية التي تتصارع في مابينها لتحقيق ذاتها ووجودها وهيمنتها، وهذا ما تسعى إليه العولمة الحديثة .

---

1 – www.Mawdoo3.com ، 25-03-2017 .

الفصل الأول

المبحث الأول : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية و المكتوبة باللّغة الفرنسية .

أولا : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية .

قبل أن نتحدث عن نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية نرى من الضروري أن نتحدث عن مفهوم الرواية ومدلولها اللّغوي والإصطلاحي. فهي في اللّغة ,, **كلمة مشتقة من كلمة الرّي ومدلولها الحسي كان نقل الماء من موضع إلى آخر لري الأرض أو إشباع الظمأ، ثم أصبح يدل، على نقل الخبر أو الحديث من شخص إلى شخص، ولذالك إرتبط بعلم الحديث النّبوي الشريف – حيث يروي راو رواية عن النبي عليه الصلاة والسلام يخبر بها الآخرين وبالتاريخ والأدب. ثم توسع الأدباء في مدلولها فأصبحوا يطلقون الرواية مرادفة للقصة ودالة على القصة الطويلة .** "[1]

أما في الإصطلاح فهي : ,, **حكاية أو قصة خيالية نثرية طويلة تستمد واقعها من الواقع ، أو الخيال والواقع معا، ولاتكتفي بجانب من الحياة لكي تنتهي في جلسة واحدة كقصة قصيرة بل وإنّما تشمل صورا للحياة بكاملها وتستغرق جلسات طوال دون أي تحديد، وتشمل فصولا وتحكي عن حياة أشخاص ونظرة الروائي فيها وكذلك هي حكاية عن الأحداث و الأعمال وتصوير الشخصّيات بأسلوب مشوق جذاب ينتهي إلى غاية مرسومة، وهي نوع من أنواع الفن القصصي، ويعتبرها بعض الأدباء نوع الأحداث بين أنواع القصة، والأكثر تطورا وتغيرا في**

الشكل والمضمون بحكم حداثته، وتكون الرواية أوسع من القصة وأكثر أحداثا و وقائع، وتتناول مشكلات الحياة ومواقف المعاصرة منها، في ظل التّطور الحضاري السريع الذي

---

1 – www.Safdar.com ، 28- 03- 2017.

شهده المجتمع . "[1]

تشير بعض الدراسات إلى أنّ أول بدرة قصصية كتبت في الأدب الجزائري تدخل في إطار جنس الرواية هي " حكاية العشاق في الحب والإشتياق" ل: "محمد مصطفى ابن إبراهيم " الذي يدعى الأمير مصطفى سنة 1949 م .[2]

وإذا سلمنا بهذا فإن إنطلاق الرواية العربية الحديثة تكون من الجزائر على حد قول "صالح مفقودة" ,, إنّ هذا العمل يتسم بالضّعف اللّغوي والتقني، ولعل هذا ما جعل "عمر بن قينة" يتحفظ في إ عتباره **رواية أولى على مستوى الوطن العربي بالرغم من أنّها (الحكاية و الرواية) كانت أول عمل قصصي إنعكست فيه نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر، فقد صادر المستعمر أملاك المؤلف أسرته وإضطهادها .**"[3]

والكتاب عبارة عن قصة تروي مغامرات عاطفية جرت بين فتاة جميلة من طبقة عالية وأمير شاب من أسرة أحد دايات الجزائر، وهي مكتوبة بأسلوب رقيق جمع النثر الصافي القريب من الفصيح والشعر الملحون [4] ثم نجدر إلى الإشارة إلى رواية" غادة أم القرى " الصادرة 1947 فاتحة التأريخ لجنس الرواية في الجزائر. وإذا انتقلنا إلى فترة الخمسينيات نجد روايتي : " الطالب المنكوب" ل : "عبد الحميد الشافعي" التي صدرت سنة 1951، كما ألف نور الدين بوجدرة رواية "الحريق" سنة 1957، أما في الستينيات (عقب الإستقلال)، فلا نكاد أن نعثر على عمل روائي مكتوب باللّغة العربية ،غير

1 – المرجع السابق .

2 – مصطفى محمد إبراهيم، " حكاية العشاق في الحب والإشتياق " ، تحقيق د : أبو قاسم سعد الله، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1983، ص 73 .

3 – صالح مفقودة " المرأة في الرواية الجزائرية"، الجزائر، دار الشروق لطباعة والنشر، ط 2،2004 ، ص 56 .

4 – الرواية الجزائرية مسارات وتجارب، مجلة ثقافية، شاملة تصدر عن وزارة الإتصال والثقافة، العدد 118، فبراير 2004، ص 26.

عمل واحد وهو "صوت الغرام" ل :" محمد منيع" .

نظرا إلى الظروف التاريخية التي سادت تلك الفترة مفارقات إقتصادية وسياسية و إجتماعية وثقافية، غير أن هذه المحاولات الأولى تميزت بكثير من الضعف الفني ومن السذاجة، فهذه الأعمال، تبقى مجرد محاولات قصصية تندرج ضمن ما يمكن أن يطلق عليه بإرهاصات الرواية العربية في الجزائر، فهي وإن كانت لاتخلو من نفس روائي غير أنها تفتقد الشروط الفنيّة التي يقتضيها جنس الرواية.[1]

ممّا جعل جل النقاد والمؤرخين للأدب الجزائري الحديث يرجعون تاريخ ميلاد الرواية الجزائرية إلى سنة 1971، فقد شهد الفن الروائي في السبعينيات تطورا وتنوعا لم يعرف له مثيل من قبل، ومن أهم أقطاب الرواية الجزائرية في هذه الفترة :

"الطاهر وطار "- "عبد الحميد بن هدوقة" — "رشيدة بوجدرة "، وقد جسدت بداية السبعينيات المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض الروائي الفني في الجزائر، حيث ظهرت عدة

أعمال روائية مثل : (ريح الجنوب) [2]، (الآز)[3] ، إضافة إلى رواية أخرى ذات أهمية متميزة وهي (الزلزال) .

وهذه الروايات الثلاث تحديدا رسخت الفن الروائي في الحقل الثقافي الجزائري، وبعدها لم يعد سؤال

عن ماهية الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية مطروحا . فقد كانت روايات "بن هدوقة" و " وطار" فاتحة لبروز جيل بأكمله من الروائيين الجزائريين الذين يكتبون باللّغة العربية، وتعالج الواقع الإجتماعي والسياسي وبرؤية عميقة، حيث حاول الروائيين الجزائريين أن ، يوفروا لأعمالهم الروائية قدرا من الفنية

1 – حسان راشدي، " ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة"، مجلة التواصل، العدد 19،، جامعة عنابة، الجزائر، جوان 2006، ص 30 .

2 – عبد الحميد إ بن هدوقة ، "ريح الجنوب"" ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971 .

3 – الطاهر وطار، "الاز" ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974 .

يتفاوت بتفاوت زاد كل منهم ورصيده من الممارسة الروائية، وقد إجتمع تراكم من النصوص الروائية في هذه الفترة بلغ (16) ستة عشر نصّا روائيا وهو النتاج الذي حدا ببعض الباحثين إلى إعتبار أن السبعينيات عقد الرواية الجزائرية وتبلور إتجاهاتها .[1]

وفي الأخير على الرغم من الإنتقادات التي وجهت للنصوص الأولى المشار إليها (قبل السبعينيات) إلا أنها تبقى اللبنات الأولى التي مهدت لتكريس الخطاب الروائي الجزائري في السبعينيات وهو ما يؤكده الباحث الروسي (روبرت لاند)[2] الذي يؤرخ الرواية الجزائرية منذ ظهور (غادة أم القرى) سنة 1947.

ثانيا : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية .

لكل أمة أدب يسجل، مغامرات وملاحم وبطولات سابقة . فيحفظ ويدون ويدرس في المدارس والجامعات حتى يبقى من مكونات الشخصيّة الوطنية، المحافظة على هويتها خاصة إذا دون هذا الأدب باللّغة الأم .

وهذا مايطرح إشكالية جنسية الأدب للعديد من الشعوب التي إستعمرت فترات طويلة من الزمن حيث حرمت من كل مقوماتها ومن أهمها اللّغة العربية والدين كما هو الشأن بالنسبة للجزائريين الذين حاربهم الإستعمار في لغتهم العربية، يرجع المؤرخ والباحث "جان ديجو" أول نص أدبي كتبه جزائري باللّغة الفرنسية يعود إلى سنة 1891، وهو عبارة عن قصة بعنوان" إنتقام الشيخ"، مستقاة حسب مايذكر "ديجو" من التقاليد الإجتماعية الجزائرية، كتبها "محمد بن رحال" ونشرتها "المجلة الجزائرية، التونسية، الأدبية و الفنيّة ".[1] هذا يعني أن الأصول الأولى لهذه الرواية تعود إلى فترة الإستعمارية،

1 – حسان راشدي، "ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة"، المرجع السابق، ص 43 .

2 – روبرت لاندا، "الموضوع الثوري في روايتي الآز والزلزال" ، تر : عبد العزيز بوباكير، مجلة التبيين، الجزائر عدد 8، عام 1994، ص 38 .

3 – أحمد منور، "أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللّغة الفرنسية"، الجزائر، دار الساحل للكتاب، ط1، 2013 ص 83 .

فبعد أن أخضع الإستعمار الفرنسي الجزائر لسيطرته، فقد اِهتمت الكتابات الأولى بالعادات والتقاليد عن الشمال الإفريقي.

وإذا سلمنا بهذا التاريخ كاِن طلاقة لهذا الأدب، فإن السؤال يظل يلح علينا وهو لماذا تأخرت هذه الإنطلاقة إلى التاريخ المذكور 1891؟

يمكن إرجاع هذا التأخر لعاملين أساسيين، العامل الأول : ,, **يكمن في السياسة التي اِنتهجتها فرنسا منذ اِحتلالها للجزائر، وهي في سياسة اِستعمارية اِستئصالية، جعلت العلاقة بينها وبين أفراد هذه الأمة علاقة حرب وتوثر دائم** .،، [1]حالت دون أي اِحتكاك أو تلاقح فكري حضاري .

أما العامل الثاني : ,, **يتمثل في سياسة التعليم التي طبقها الاستعمار في ميدان بعد أن قضى على نظام التعليم القائم آنذاك، ولم يستبدله بنظام آخر يضمن لأفراد الأمة الحد الأدنى من التعليم. وظل الحال على تلك الوضعية العدائية التي ميزت العلاقة بين الطرفين إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث حدث نوع من التقارب الحذر بسبب التغيرات التي عرفها العالم خاصّة منها إعلان مباديء "ويلسون" الشهيرة، وعلى الصعيد الداخلي إقدام الإدارة الفرنسية على إجراءات سياسية خففت من وحدة التوثر الذي كان قائما.**،،[2] وهكذا فبإضافة إلى رواية "أحمد بن شريف" ظهرت في الفترة الممتدة بين (1920-1930) خمسة أعمال روائية هي : ,, (زهرة زوجة المنجمي)،(zahra a femme du mineur) ل : " عبد القادر حاج حمو " (1925) ثم (مأمون بدايات مثل أعلى) (mamoun ls bouche d' un ideal) ل :

1- طيب بودربالة، le reman algerienne ، revue des sciences humaine، جامعة بسكرة ، العدد 6، 2004، ص 21.

2 - سليم بن تقة ، "الرواية الجزائرية سرد الهوية ورهانات الكتابة" نقلا على الرابط الإلكتروني : www.alrawa.com ، 28-02- 2017، على الساعة 20:04 .

" عبد القادر حاج حمو " (1925) ثم (مأمون بدايات مثل أعلى) (mamoun ls bouche d' un ideal) ل : "شكري خوجة" (1928) و (العلج أسير البرابرة) . "[1]

فهؤلاء الكتاب نتاج المدرسة الفرنسية، فكتاباتهم تعكس نظرتهم للمستعمر، حيث كانوا يبدون إعجابهم بالثقافة والحضارة الفرنسية، وماكانت تطرحه من إشكاليات بالنسبة للمجتمع الجزائري، من

من شرب للخمر ولعب القمار، و إرتكاب الفاحشة، كما ظهرت في الفترة ما بين(1929-1948) أعمال روائية منها : ,, (مريم بين النخيل) ، (1934) (myriam dans les palmiers) ل : " محمد ولد الشيخ"، (بولنوار الفتى الجزائري) ، (1941) ،(boulnauar) ل : "رابح الزناتي " و(ليلى الفتاة الجزائرية)، (1948) ،(Jeune algerienne Leila fille algerienne) ل : "جميلة دباش" "[2]

وبمجيء جيل الخمسينيات من القرن الماضي شهدت ميلاد الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي محاولة إستطان المجتمع الجزائري الذي كان يمر بمخاض إجتماعي وسيادي عسير كانت نتيجته سنة 1945 هي إنفجار الثورة التحريرية، كمّا ظهرت عدت روايات في هذه الفترة "محمد ديب" في ثلاثية ,, (دار الكبيرة) ،(1952) و (الحريق) ،(1954) و (لنول)، (1957)، وعند كتاب آخرون كا "مولود معمري" في(نوم العادل) ،(1955) ، و" كاتب ياسين" في (النّجمة)، وكلها تشترك في تعبيرها عن حالة الحرمان و الفقر و التخلف، كما عالجت روايات أخرى وقائع الثورة المسلحة ، مثل رواية (الإنطباع الأخير)، (1958) ل "مالك حداد" ، و (صيف إفريقي) ل "محمد ديب" (1959) ، ورواية (يذكر البحر) لنفس المؤلف (1962)، حيث عرضت لأنواع الدمار الذي لحق

1 – أحمد المنور، " الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2007، ص 56.

2 – www.arawaa.com، المصدر السابق .

بالقرى و المداشر جراء قصف المدافع وقنبلة الطائرات، وما خلفه من تشرد السكان. "[1]

فنجد أن الروائيين الجزائريين وهم يكتوبون بالفرنسية لم يتسلخو عن مجتمعهم ولم يتجردوا من هويتهم، رغم إحساسهم بشيء من التمزق بين الثقافتين، فكتاب الرواية الجزائرية في تلك الفترة المبكرة لميلاد الرواية الجزائرية قد تحدثوا عن معانات الإنسان الجزائري وطموحاته، ونقلوا مشاكله اليومية من فقر وبطالة وهجرة وظلم ورغبة في الإرتقاء و الإنعتاق، من الواقع المعاش إلى عالم الروائي وفضاءه الإبداعي.

وفي ما يخص الأدب النسوي المكتوب بالفرنسية، فبعد (1957) يسجل دخول " آسيا جبار" ساحة الكتابة بفضل روايتها الأولى (العطش) ،(le soif) ، حيث عالجت فيه الكاتبة مشكلة الزواج المختلط، وظاهرة تحرير المراة. عشر سنوات بعد ذلك نشرت (القلقون) ،(1958) ،(les impatirnts) ثم (اطفال العالم الجديد) ،(1962) ،(les enfants du noveau monde) و(القنابر الساذجة) .[2]

وبعد منتصف الستينيات غلبت على الروايات النزعة الإنتقادية، حيث راح الكتاب يشدّدون اللّهجة ضد الأوضاع السياسية والإجتماعية، مثل (رقصة الملك) ،(la danse du roi) ل " محمد ديب" (1968) ، و (المؤّن) ل " مراد بوربون" (1968) و (ضربة الشمس) ،(coup de soleil) ل: "رشيدة بو جدرة" (1972) .[3]

و إستمر هذا الإتجاه في الثمانينيات، وخصوصا بعد حوادث أكتوبر 1988، و أبرز روايات هذه

---

1 – أحمد المنور، "الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي" ،المرجع السابق، ص 101.

2 – المرجع نفسه ، ص 103، 107.

3– سليم بن تقة، "الرواية الجزائرية لسرد الهوية ورهانات الكتابة " ، نقلا عن الرابط الإلكتروني : www.arawaa.com ، 24- 03- 2017، على الساعة 20:04 .

الفترة هي : رواية " شرف القبيلة "، (1989) ل : " رشيد ميموني، التي رصد فيها السلوكيات التي كان يقوم بها مسؤولوا و إطارات و مناضلو الحزب الواحد .[1]

و في الأخير إنّه من الصعب الفصل بين الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية و الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية، فهذا الأدب جاء نتيجة اِحتكاك حضاري مؤثر فقد جاء بعد حرب شاملة شنها الاستعمار الفرنسي في كل الميادين على الشعب الجزائري، و كذا اِنفتاح البلد على فرنسا اِنفتاحا اِقتصاديا و سياحيا كبيرا ممّا أوجد مناخا ملائما ساعد على تطور الإنتاج الأدبي و الثقافي باللّغة الفرنسية، لأنّهما تشتركان في الموضوع و الفكرة التي تتضمن قضايا المجتمع الجزائري الفكرية، السياسية ، الاجتماعية لتحقيق هدف واحد هو التعبير عن الهوية وخصائص المجتمع الجزائري .

المبحث الثاني : واسيني الأعرج الأديب الناقد

أولا : حياته

واسيني الأعرج أديب جزائري ولد بقرية "بوجنان" بولاية "تلمسان" سنة 1954 م. درس بالجزائر وخارجها، حيث إنتقل إلى دمشق وهو لم يتجاوز 21 سنة من عمره، و قد عرف بإبداعاته القصصّية و الروائية و الشعرية، وقد نشرت أعماله الأولى بسوريا تحت رعاية وزارة الثقافة مع لفيف من كبار الكتاب أمثال هاني الراهب، وحنا مينا و أحمد يوسف وغيرهم، نال شهادة الدكتوراه تحت إشراف الدكتور حسام الخطيب .1

إستمر واسيني في إبداعاته و تألقه، حيث نشرت له عدة نصوص ببيروت، كما خصصت له صفحة ثقافية بجريدة " تشرين" حيث كانت تصدر مرة في الأسبوع تحت عنوان "بانوراما الثقافية الجزائرية "، هذه االفترة التي قضاها الكاتب بدمشق جعلته يتعلق بها و يمجدها .

ثم إنتقل واسيني من سوريا بعد مضي عشر أعوام و كان عمره 31 سنة إلى باريس حيث يشغل فيها منصب أستاد كرسي بجامعتي الجزائر و السربون بباريس .

ثانيا : العمل الأكاديمي :

ـ بروفيسور بجامعة السربون – باريس من 1994 إلى اليوم .

ـ أستاد التعليم العالي منذ سنة 1979 بجامعة الجزائر المركزية .

ـ بروفيسور بجامعة السربون – باريس من 1994 إلى اليوم .

---

1 – علمي مسعودي : " الفضاء المتخيل و التاريخ في الرواية كتاب الأمير"، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010.

ـ أستاد التعليم العالي منذ سنة 1979 بجامعة الجزائر المركزية .

ـ أستاد زائر بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلس بأمريكا 1999 .

ـ خريج جامعة وهران (الجزائر) الليسانس كلية الآداب و اللّغات.

ـ خريج جامعة دمشق ماجستير إتجاهات الدولة العربية في الجزائر .

ـ خريج جامعة باريس و دمشق .أشرف على فرقة البحث الجامعية : حول الرواية و الإشال في السردية 1988 – 1993 .

ـ عضو المجلس العلمي من سنة 1987 إلى 2001 .

ـ أشرف على وحدة الأدب المغاربي بجامعة الجزائر المركزية 2007 – 2009 .

ـ أسهم في مناقشة العديد من الأبحاث العلمية و الفكرية في الجامعات الجزائرية و العربية ،والأوروبية المتخصصّة في السرديات و المسرح و الشعر .1

ثالثا : النشاط الأدبي و الثقافي :

أدار إتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1990إلى سنة 1994 كنائب للرئيس و كمؤسس و مشرف على مجلة الإتحاد و المسائلة .

ـ عضو مؤسس للجمعية الجاحظية الثقافية و الأدبية برفقة الروائي الراحل الطاهر وطار .

ـ أشرف على إصدار السلسلة الأدبية ، أصوات الراهن باتحاد الكتاب الجزائريين و التي تهتم بالتجربة الأدبية الشابة في الجزائر .

1 – واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة، الإمارات العربية المتحدة، دبي، دار صادر للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، 2013، ص 508 .

ـ ساهم في العديد من الندوات العربية و العالمية المتعلقة بالموضوعات الكتابية، وظيفة الكاتب، السرد، تحديات الفكر العربي، العولمة و الثقافة و المثاقفة، الحداثة الأنا و الآخر و غيرها من الموضوعات العصر في بلدان عربية و أجنبية كثيرة .

ـ أعد و أنتج حصة أهل الكتاب التلفزيونية التي تهتم بوضعية الكتاب العربي منذ بداية القرن العشرين و قد تم أنجاز أكثر من عشرين شريطا و ثائقيا مطولا .

ـ أنجز ثلاثية تلفزيونية وثائقية حول تاريخ النخب الثقافية في الجزائر 2004 – 2005 .

ـ ترأس لجنة التحكيم للمسرح المحترف الجزائر 2007 .

ـ ترأس اللجنة العلمية للمسرح المحترف فلسطين في المسرح 2009 . 1

رابعا : أهم إبداعاته :

عرف واسيني الأعرج بثقافته الواسعة و كثرة اطلاعه و اهتمامه بالأدب و النقد و هذا ماجعل إبداعاته متنوعة من أهمها :

إصدار مجموعة من الأعمال الإبداعية و هي : " جغرافيا الأعمال المحروقة " سنة 1997، بمجلة آمال عدد 48، وصدرت له رواية " وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة 1980، بالجزائر ، و رواية " وقع الأحدية الخشنة" سنة 1981، بيروت، " ماتبقى من سيرة حميروش" سنة 1982 بدمشق، " نوار اللّوز" 1983 ببيروت ، " مصرع أحلام مريم الوديعة" 1984 ببيروت، وما يسجل عن هذه الروايات أنّها نصوص تعبر الكتابة عن (السجن) و (المنفى) و (الإغتراب) و(التشرد) و (الإغتيال)، إنّها نصوص إحتجاجية وممارسة أدبية خلقت كتابة ثائرة و متوثبة نحو

---

1 – المرجع السابق ص 508 .

المستقبل [1] .

ومن خلال هذه الأعمال الإبداعية إستطاع واسيني أن ينفلت من دائرة التأسيس النظري إلى دائرة الممارسة و التجربة الفنيّة من أجل تجسيد قناعاته الفكرية التي إنطلق منها في بداية حياته العلمية الأكاديمية ، كأنه يحمل هاجس التوفيق بين (النظرية) و (التطبيق) أو بين (المقولات) و(الممارسات) ، إذ لايتحقق الوجود الفعلي للأفكار إلا بوجود صور لها على الواقع و من ثم لايكون الواقع سوى صورة لما يختمر في الذهن .[2]

، دار الجمل، بيروت 2011 .

_ أصابع لوليتا، دبي الثقافية 2012، دار الآداب، _الليلة السابعة بعد الألف – رمل الماية – دمشق و الجزائر 1993 ترجمت إلى الفرنسية.

_ سيدة المقام، ألمانيا 1990و الجزائر 1997 و 2001 ترجمت إلى الفرنسية و غيرها .

_ حارسة الظلال، دراما ساوايدن، باريس 1997، صدرت بالفرنسية ثم بلغات أخرى .

_ ذاكرة الماء، ألمانيا 1997 و الجزائر 1999 و 2001 ترجمت إلى الفرنسية و الإيطالية .

_ مرايا الضرير، باريس 1997 بالنسبة للطبعة الفرنسية .

_ شرفات بحر الشمال، بيروت و الجزائر 2001، ترجمت إلى الفرنسية و غيرها .

_ طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، الرباط و بيروت 2004 .

_ كتاب الأمير، دار الآداب ، بيروت 2005، صدرت بالعربية و لغات أخرى .

1 – جعفر يايوش، " الأدب الجزائري الجديد، " التجربة و المال "، الجزائر، مركز البحث في الانتربولوجيا الإجتماعية و الثقافية، 2007، ص 237 .

2 – المرجع نفسه، ص 238 .

المستقبل [1] .

ومن خلال هذه الأعمال الإبداعية إستطاع واسيني أن ينفلت من دائرة التأسيس النظري إلى دائرة الممارسة و التجربة الفنيّة من أجل تجسيد قناعاته الفكرية التي إنطلق منها في بداية حياته العلمية الأكاديمية ، كأنه يحمل هاجس التوفيق بين (النظرية) و (التطبيق) أو بين (المقولات) و(الممارسات) ، إذ لايتحقق الوجود الفعلي للأفكار إلا بوجود صور لها على الواقع و من ثم لايكون الواقع سوى صورة لما يختمر في الذهن .[2]

، دار الجمل، بيروت 2011 .

_ أصابع لوليتا، دبي الثقافية 2012، دار الآداب، _الليلة السابعة بعد الألف – رمل الماية – دمشق و الجزائر 1993 ترجمت إلى الفرنسية.

_ سيدة المقام، ألمانيا 1990و الجزائر 1997 و 2001 ترجمت إلى الفرنسية و غيرها .

_ حارسة الظلال، دراما ساوايدن، باريس 1997، صدرت بالفرنسية ثم بلغات أخرى .

_ ذاكرة الماء، ألمانيا 1997 و الجزائر 1999 و 2001 ترجمت إلى الفرنسية و الإيطالية .

_ مرايا الضرير، باريس 1997 بالنسبة للطبعة الفرنسية .

_ شرفات بحر الشمال، بيروت و الجزائر 2001، ترجمت إلى الفرنسية و غيرها .

_ طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، الرباط و بيروت 2004 .

_ كتاب الأمير، دار الآداب ، بيروت 2005، صدرت بالعربية و لغات أخرى .

1 – جعفر يايوش، " الأدب الجزائري الجديد، " التجربة و المال "، الجزائر، مركز البحث في الانتربولوجيا الإجتماعية و الثقافية، 2007، ص 237 .

2 – المرجع نفسه، ص 238 .

ـ سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب، بيروت 2008، ترجمت إلى الفرنسية و غيرها .

ـ أنثى السراب، دبي الثقافية 2009 دار الآداب 2010 .

ـ البيت الأندلسي بيروت 2012 .

ـ حكاية العربي الأخير .[1]

خامسا : الدراسات النقدية و الادبية :

ـ إتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1985 .

ـ النزعة الواقعية الإنتقادية في الرواية الجزائرية دمشق 1984 .

ـ الجذور التاريخية للواقعية في الرواية، بيروت 1988 .

ـ أتوبوغرافيا الرواية، سلسلة دراسات، بيروت 1990 .

ـ ديوان الحداثة في النّص الشعري العربي، إتحاد الكتاب الجزائريين 1993 .

ـ الشعر الجزائري، طبعة فنية فائزة، مزدوجة اللّغة، خاصة بالنسبة للجزائريين بفرنسا قام بتخطيطها الفنان الكبير " رشيد قريشي" .

ـ مجمع النصوص الغائبة (انتوبولوجيا الرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للطباعة و الإشهار الجزائر 2008 .

ـ على خطى سرفانتس في الجزائر طبعة فاخرة صدرت في إطار الجزائر عاصمة عربية للثقافة 2007 2008 .[2]

1 – واسيني الأعرج مملكة الفراشة، المرجع السابق، ص 508 – 509 .

2 – واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، المرجع السابق، ص 509– 510 .

سادسا : الجوائز الأدبية العربية :

تحصل على الكثير من الجوائز منها :

_ الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية سنة 1989 .

_ جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله سنة 2001 .

_ جائزة التلفزيون الأولى للحصص الثقافية الخاصة، عن البرنامج الثقافي التلفزيوني، أهل الكتاب سنة 2001 .

_ جائزة قطر العالمية للرواية عن روايته : سراب الشرق 2005 .

_ جائزة المكتبين الجزائريين عن روايته : كتاب الأمير 2006 .

_ جائزة الشيخ زايد للآداب، عن روايته : كتاب الأمير 2007 .

بوردو للحداثة الفرنسية الجزائرية عن روايته : سوناتا الأشباح القدس (2008) .

الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية سنة 2010 الممنوحة من اؤتحاد الكتاب الجزائريين .

_ جائزة أ فضل رواية عربية سنة 2010 بحسب تقديم الإعلامي و الصحفي الوطني و العربي عن روايته البيت الأندلسي . [1]

1 – واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، الرجع السابق، ص 510 – 511 .

الفصل الثاني

المبحث الأول : رواية سيدة المقام " مرثيات اليوم الحزين " :

أولا : الشكل الخارجي للرواية :

لقد قدم لنا الكاتب واسيني الأعرج روايته سيدة المقام " مرثيات اليوم الحزين " في شكلها الخارجي التالي :

الرواية تقع في مئتان و أربع و ثمانين صفحة 284 ، تتضمن الصفحة الاولى العنوان ، اما الثانية معلومات حول الطبعة إضافة إلى دار النشر و البلد، و الصفحة الثالثة العنوان مرّة أخرى، أمّا الرابعة فاحتوت على مقولة كانت لواسيني الأعرج .

ثانيا : الشكل الداخلي للرواية :

الرواية تقع في (11) بابا وهي كالآتي :

1 – مكاشفات المكان .

2 – ظلال المدينة .

3 – فتنة البربرية .

4 – حنين الطفولة .

5 – محنة الإغتصاب .

6 – الجمعة الحزين .

7 – الجنون العظيم .

8 - البحر المنسي .

9 - حراس النوايا .

10 - اغفاءات الموت .

11 - نهايات المطاف . [1]

ثانيا : تلخيص الرواية :

تتضمن الرواية إحدى عشر فصلا، كل فصل يعالج مجموعة من الأحداث ومع كل فصل تفتح الأبواب .

وتدور هذه الأحداث في بيئة متحضرة تمثلت في الجزائر العاصمة، كمّا يبين لنا الكاتب أهم الشخوص التي تقوم بهذه الأحداث في مكان معين بالعاصمة و أحيانا الأحياء الشعبية، و المستشفى الذي تعالج فيه البطلة " مريم " مستشفى " مصطفى باشا"، و كذا مكان إصابة " مريم " بالرصاصة في مظاهرات خريف يوم الجمعة 07 أكتوبر 1988 التي اخترقت صمت المدينة في تلك الأيام، والتي خرجت من مسدس لايعرف صاحبه أنّه هو صاحب الكارثة ، فالراوي البطل الذي يقص علينا – نحن القراء – مأساته و مأساة حبيبته مفرغ من داخله، ينتابه حزن عميق، حزن لايملك أي جواب لدهشته ,, **آه مريم ... أيتها الأبجدية الغائبة، الرّقصة المستعصية، دعيني أنام، دعيني أنحدر باتجاه كآبة المدينة** ”[2]، يتحدث الراوي إلى مريم بأنّ هذا اليوم الذي ثقبت دماغها رصاصة، فهو بمثابة التاريخ الذي كان يفترض أن يكون فيه يوم موتها و لكنّه لم يكن، فالأطباء أكدوا بأن لاخيار لها سوى أن تتعايش مع الرصاصة التي إخترقت دماغها، و يذكرها بالرجل الذي كان ساقطا تحتها بعد الهجوم على ثكنة " باش جراح "، لايملك الأستاذ أمام حراس النّوايا أيّة قدرة على إيقافهم و مدّ

1 – واسيني الأعرج، رواية سيدة المقام ، الجزائر ، موفم للنشر، ط 2 ، 1997،ص 285

2 – المرجع نفسه ص 10.

جسور الحوار بينهم، فهم كما يصفهم الراوي : ,, **ينتشرون في المدينة مثل رمال الرّياح الجنوبية السّاخنة ... لا يأتون إلاّ عندما تخسر المدينة سحرها و تعود بخطى حثيثة إلى ريفها الشّفوي الذي لا يقبل إلاّ بطقوسه ... سحرها بني كلبون و يجهز عليها الآن حرّاس النوايا، القبعة الأفغانية و نعالة بومنتل و القشابية و المعطف الأمريكي من فوق، و نفي العصر و الحضارة من ذاكرة النّاس، نشمهم من بعيد فنغير المعابر و الطّرقاتّ رائحة عطورهم القاسيّة و العنيفة تسبقهم، عطر يشبه في قوته العطر الذي يسكب على جثث الأموات ...** "[1]

و عجز أستاذ الفن عن إقامة حوار معهم يرجع على موقفهم العدائي إتجاه هذه المادة و أصحابها، كما صور الكاتب وضع المدينة و البلد و ما آل إليه ,, **التي سرقت مثلما تسرق النّجوم، أصبحت قديمة و عتيقة كأنّها ميت يخرج من تحت الانقاض ... شخص ما " دعا" على هذه المدينة و مات ،** "[2] فالمدينة قبل زمن قصير كانت مليئة بالحياة و لكن سرعان لم تعد بها ألوان

مغرية بسبب أدخنة المصانع، و تآكل حيطانها من الرطوبة، فأصبحت المدينة منقسمة إلى قسمين (القصبة القديمة بأسواقها الشعبية و البوابات القديمة)، فمرت سنة، و بعدها سنة أخرى منذ ذلك

الحدث الرهيب، عندما شقت رصاصّة طائشة رأس " مريم " تقول :,, **و هي تحاول أن تمسح أحزانها المفاجئة، لاشيء تغير سوى هذه المدينة الوحيدة التي تموت بين اللّحظة و اللّحظة، وتتهاوى كلّ يوم مثل الورق اليابس** "[3] ، فحراس النّوايا خربوا كل شيء و الذين جاءوا بكل شيء، بكتبهم، و أوامرهم، و محارقهم و حتى لون بارودهم . فهم يحرقون الميّت و الحي فيها، فكلّ يوم يغلقون أبواب الصالات الفنيّة و يوقفون السهرات و بندذدون بالكتاب في المساجد. و أناطوليا راقصة باليه الروسية سابقة جاءت إلى الجزائر لتدرس فن الرقص المكتئبة و الحزينة للوضع الذي آلت

1 - المرجع نفسه ص 11 .

2 - المرجع نفسه ص 311

3- المرجع نفسه ص 31 .

إليه البلاد، و التي وصلتها رسالة تهديد، من أجل مغادرة البلاد، و على مريم تقبل الرصاصة في رأسها، لأن نزعها يفقدها حياتها.

و فتنة البربرّية إشارة تاريخية للمرأة القبائلية " المكافحة" و قد ربطها الكاتب برقصة " مريم" المسماة بالبربرّية و إصرارها المستمر على مواصلة الرقص رغم عدم القدرة على تعايشها مع الرصاصة التي سكنت دماغها، فأصرت على تأدية مسرحية " شهر زاد" في الباليه المؤخودة من السيمفونية الشهيرة

بالإسم نفسه للموسيقي الروسي الشهير " ريمسكي كورساكوف " و ذلك في حضور صديقها، و الذي درس الفنون الكلاسيكية في روما، ونال منها شهادة الدكتوراه، يأتي حنين الطفولة و هو وصف لمرحلة جدّ حساسة في حياة " مريم" ألا و هي (الطفولة) مسرح أحلامها و آمالها، لكن ما كان

يخبؤه الدّهر أبشع، الذي يتمثل في الظروف القاهرة التي سقطت فيها مريم أسيرة مؤسسة إجتماعية (الزواج) ، من موظف البريد و التي تعترف في قرارة نفسها أنّها كانت مجبرة على القبول، مرصودة لهدر

طاقة المرأة و الرجل في ظل مجتمع ذكوري المنطق فيه للقوة، و القوة فقط تقول " مريم" :,, **يجب أن أترك هذا البيت، كل شيء يسير بشكل معوج، لكن صعبت علي أمي، المسكينة، ستموت حزنا، مشجبها الذي تعلق عليه متاعبها اليوميّة، حياتها كلّ يوم تزداد تدهورا** "[1] ، ما آل إليه وضع " مريم" في هذه المؤسسة التي تزوجت فيها، أصبحت مثل الكائن الميّت الذي فقد الإرادة في الحياة، بل و فقدت الحياة بعد فقدان بكارتها و حميمة علاقتها الجنسية مع زوجها، و التي تحولت إلى كابوس مرعب بسبب تقاليد المجتمع الباليّة، بعد هذه الحادثة طلقت " مريم" و شعرت بشيء يشبه العذوبة و الخوف . أيام وصلتها دعوة من الشرطة، ,, **زوجك قدّم شكوى بتكسير الباب الخارجي و سرقة حوائجه الخاصّة** "[2] ، و بعد التحقيق أكدت لجنة التحقيق أن الباب لم يمس، و أنّ

1 – المرجع نفسه ص 79 .

2 – المرجع نفسه ص 102 .

الملف قد أغلق و لم يعد هناك شيء يستحق القلق، فعادت " مريم" لأمها التي قرأت في ملامحها هول الفرحة .

ليعود إلينا الفصل السادس إلى نقطة البدء، أي يوم إصابة " مريم" بالرصاصة في يوم " الجمعة الحزين" و قد أقرنه الكاتب بكلمة حزن على الرغم من أنّ هذا اليوم يوم عيد المسلمين .

أما الفصل السابع و الثامن فبمثابة تداعيات الكاتب الوصفية التي تعني وضع البلاد المزري باعتناق البحر تارة و التوق فيه إلى الحرية تارة أخرى ، كما يعد الجنون العظيم الرّقصة الأخيرة التي أجرتها " مريم" ببراعة و إتقان رغم تحذيرات الأطباء لها خوفا من تحرك الرصاصة من مكانها، و إصرارها على تأدية الرقصة و هي تستمع إلى ماكتبه صديقها من يوميات أدبية تعرض لما كان يجري في البلاد من ممارسات فاشيّة باسم الإسلام الذي إستقطب بين جهاز دولة فاسدة و بين متطرفين يهاجمون المسارح . فالكاتب يصف تصرفات هؤلاء الأشخاص بعد احتلالهم المدينة، و كيف حولها هؤلاء إلى كابوس مرعب يهدّد الأمن في البلاد، و عجز الأستاد عن إقامة الحوار معهم يرجع إلى موقفهم العدائي إتجاه هذه المادة و أصحابها فعندما تلفظ " مريم" أنفاسها في المستشفى بسبب الرصاصة الطائشة التي إخترقت دماغها يوم 07 أكتوبر 1988 و هي تحاول أن تنقد طفلا، يخرج الأستاد وقد إنهارت جميع قواه، بعد موت صديقته التي كانت تحبّب إليه الحياة، و في طريق تأخذه الشرطة الإسلامية على حد تعبيره بتهمة شرب الخمر و الفساد، تحقّق معه الشرطة، لكنّه تحقيق نجد إستحالة الحوار معهم، ,, **سروالك إلتصق بجسدك، ماذا تبقى فيك ممّا يجعلك مواطنا صالحا، و أستاذا جامعيا ؟ لا شيء سوى هاتين النّظارتين اللّتين تجعلان منك مثقفا ! مثقف ؟ واش هاذ كلام فارغ ؟؟** ,, [1]، فبعد كل هذا ليس ثمة مايدفعه إلى العيش، فيقرر الإنسحاب النّهائي و الحل الأنجح و الأضمن لإنهاء أزمة الوجود في ذات و المجتمع ، و قبل أن يلقي بنفسه من على هذا الجسر يمزق

1المرجع نفسه ص 232 .

بطاقته الوطنيّة بأسف كبير، ثم يسحق نضارته تحت قدميه، التي كانتا تحملان أستاذيته بكبرياء، ويأتي جواز السفر و يتصحفه كثيرا ,, **بدأت تريش أوراقه مثل دجاحة خضراء، نزعت ورقته الأولى بصورتك الملونة، ثم الورقة الثانية و الثالثة، يعدها صار جواز سفرك مثل كراسي مدرسي لطفل بليد، دحرجته من فوق، سمعت صوته و هو يرتطم بالوحل بقوة شديدة لا وطن لي، وطني الوحيد داخل قلبي و لون عينيك** "[1] يرفع أوراقه بصعوبة لم يعد للكتابة معنى بدأ يبعثرها فصلا فصلا حتى يكون وقع الألم محتملا، و إنسحابه من دائرة الوجود الإختياري، مندفعا إلى جسر تيليملي ليقر النهاية المأساوية .

1 – المرجع نفسه ص 233 .

المبحث الثاني : عناصر الهوية :

أولا : اللّغة

تكتسي اللّغة مكانة متميّزة في النص و قد عمد الروائي على تنويعها، حيث تظهر إلى جانب اللّغة العربية الفصحى مجموعة من الأجناس الأدبية: كالأمثال الشعبية و الحكم و لغة الأحاديث العامة (العامية) و اللذغة المدنسة (لغة الجنس)، و اللّغة الأجنبية المثمثلة في توظيف بعض الألفاظ الفرنسية.

ولما كان مجال هذه الدراسة لا يتسع للإحاطة بجميع هذه الأشكال اللّغوية فقد إقتصرت على تناول أهم اللّغات التي جاءت في مقدمة المشهد الروائي .

أ – اللّغة اليومية المتداولة :

بعد قرائننا للرواية وجدنا مستويات لغوية إعتمدها الكاتب، تتمثل في الفصحى التي طغت على الرواية إلا أننا، وجدنا الكاتب يستعين باللّهجات المحلية للمجتمع الجزائري، لكي يمرّر بعض الأفكار

أو المواقف التي يصعب عليه تمريرها بالفصحى، لكون أن التعبير باللّغة العامية يبعث إيحاءات إلى القارئ ، و بحكم إرتباطها الوثيق ب " اللّهجات" و بمختلف لغات الفئات الاجتماعية الموجودة في الواقع حتى تلك التي لايعترف بها على مستوى الرسمي .[1]

حملت الرواية بعض الصيغ العامية المتداولة و التي كان لها حضورها الدّال في الحوادث، أو في سياق تداعيات بعض الشخصيات المحورية، و عند ذكر بعض الألفاظ و الأمثال الشعبية في الرواية التي وردت باللهجة العامية تحتاج إلى شرح و تحليل مضمونها .

1 – لحميدي حميد، " النقد الروائي و الإيديولوجيا (من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي)، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1990، ص 71.

1 – الألفاظ :

" **أوف خلينا من الفستي** " [1] ؛ أي دعنا من الكذب و الكلام الذي لا يؤدي إلى أية نتيجة أو فائدة.

" **اللّه يكثر خيرك وخيرهم. راني مليح هكذا !**" [2]؛ هي عبارة وقع لها تكسير اللّغة العربية معتمدة على اللّحن، وتعني هذه العبارة الدعاء إلى اللّه بأن يزيد الخير، و أنه على أحسن ما يرام على هذا الحال .

" **روحي يا وحد اليهودية، ياواحد اللّفعة** "[3] ، تدل هذه العبارة على الشتم و التنابز بالألقاب .

2 – الأمثال الشعبية :

" **اللّي قاربه الذيب، حافظوا السلوقي** " [4]، يضرب هذا المثل، في التنبيه على الفطنة و الحذر، في معاملات النّاس .

" **مايحك جلدك سوى ظفرك**" [5]، معنى المثل أنك أقدر الناس على أداء المطلوب منك من إلتزامات و أعمال، لذالك لاتفكر بالإعتماد على الآخرين، أو أن تنتظر منهم أن يقدموا لك ما تحتاجه أو يفعلوا ما يتوجب عليه فعله .

---

1 – واسيني الأعرج، رواية سيدة المقام ص، 8.

2 – المرجع نفسه، ص 37

3 – لمرجع نفسه، ص 26 .

4 – المرجع نفسه، ص 11.

5 – المرجع نفسه، ص83 .

6 – المرجع نفسه، 85 .

" **سبع صنايع و الرزق ضايع** "[1]، يضرب المثل على لمن يمتلك العديد من المواهب دون أن يستفيد من إحداها، و بقيت هذه العبارة مثل يضرب لكل من لا يوجد له صنعة يتقنها رغم تعدد مواهبه .

" **اللّي يدير على الناس يبات بلا عشاء** " [2]، يطلق على الذي يعتمد على الآخرين، و هي صيغ وإن كانت في مجملها تعبر عن مواقف بسيطة الغنسان الشعبي ، إلا أن الكاتب حاول تفعيلها

و إتخادها آداة للكشف عن رؤية الإنسان الشعبي البسيط لواقعه المعيشي، ممّا أضفى على ملفوظ الشخوص نوعا من الألفة و العفوية و أكدها بارتباطه بالبيئة المحلية .

ومن هنا تكون اللّغة هي الآداة الأساسية في التشكيل الفني للرواية و الوجه المعبر عن أدبيتها وهويتها التي لاتتجسد إلاّ بواسطة اللّغة و من خلالها فما إنتماء الرواية إلاّ التي تكتب بها بغض النظر

عن الحكاية، و إنتمائها إلى هذا المكان أو إلى هذا المجتمع [3].

3 – اللّغة الفرنسية :

من بين إشكالية اللّغة و إزدواجها فلا ريب أن للّغة أهمية في حياة الإنسان كما انها تحقق الإنتماء للمجتمعات .

و تجسد رواية سيدة المقام تعدد اللّغوي فقد جمعت في دفتيها مجموعة من اللّغات و إن كانت إعتمدت على اللّغة العربية إلا أن واسيني الأعرج أدمج فيها بعض المقاطع باللّغة الفرنسية :

"_ A la prochaine , une de ces beaux jours " [4] إلى المرة القادمة .

---

1 – المرجع نفسه، 84 .

2 – المرجع نفسه، ص 61 .

3 – مجلة الخبر، " ابحاث في اللّغة و الأدب الجزائري– التعدد اللّغوي في الرواية " ، العدد 13، 05 مارس، 2009، ص 113 .

4 – واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص 85.

_ " Vous etiez formidable "[1] اللّه يعيشك خويا .

_"ils sont touts formidable " [2] كلكم رائعين .

يشير بعض الباحثين إلى أن، علماء الإجتماع ينظرون إلى اللّغة على انها حقيقة و ظاهرة اجتماعية وتعبر نظام اجتماعي لمجتمع معين، و من هنا نفهم تعلق كل شعب بلغته، لأن الأفراد دائما يرتبطون بأبنيتهم الإجتماعية، كان هؤلاء يرون في اللّغة أيضا مظهرا من مظاهر الهوية أو الوجود .[3]

ينظر علماء الإجتماع إلى اللّغة على أنها الدستور الذي ينظم حياة المجتمع و تقوى الرابطة بينه و بهذا المعنى، فهي عامل من عوامل إثباث و تأكيد الهوية العربية و السمّة الإجتماعية .

و في ختام هذا العنصر يجدر بنا القول، إنّ اللّغة هي عنوان هوية الإنسان العربي و المسلم و اللّغة العربية أداة تواصل و توحيد للشعوب العربية في أمة واحدة ذات هوية واحدة و مصير مشترك .

ثانيا : الأماكن

تجري الرواية في حيز مكاني هو المدينة (مدينة الجزائر)، و بالضبط في فضائها الإجتماعي والأخلاقي والحضاري، نلاحظ أن المكان يعد منبعا لمختلف أشكال الصراع الدرامي، و الذي بواسطته ينمو ويتطور الحدث الروائي .

كما تضيف الأمكنة جمالية للرواية من خلال تعددها و تنوعها و خدمتها للموضوع الذي تتمحور حوله الرواية .

---

1 – واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص 84.

2 – المرجع نفسه، ص 52 .

3 – هيثم بن جواد الحداد ، "العولمة اللّغوية"، نقلا من الموقع الإلكتروني : http://ketabeqom.com ، 17-03-2017 على الساعة 19:15.

فالرواية تتشكل عامة من بعدين هامين يمثل البعد الأول سيرورة تقع فيها الأحداث و يمثل البعد الثاني وصف الأشياء و الأماكن و يمن اعتبار البعد الأول بعدا أفقيا في حين يعتبر الثاني عموديّا، و من البعدين يتشكل فضاء الرواية الذي لا يعني المكان و الزمان و الأشياء [1] غير أن المكان يعد عنصرا من أهم العنّاصر البنائية الفنية في تشكيل الرواية و يتحدد دوره الفعال من خلال إندماجه و إنصهار أجزائه مع باقي العناصر الفنية الأخرى، ليشكل بذلك وحدة فنية متلاحمة الأبعاد .

ثم إن تلك الأهمية تتجلى بوضوح عند شروعنا في المعالجة التطبيقية للرواية التي نحن بصدد دراستها وتحليل عناصرها الفنية .

فرواية "سيدة المقام لواسيني الاعرج " تعد من بين الروايات التي إتخد المكان في هذه الرواية شكلا دلاليا، إنّه يتحول إلى وسط شامل نتفاعل فيه الأحداث و تنفعل به إنفعال تام، لانبالغ لو قلنا بأنه لايعدو و أن يكون عنصرا تعبيريا بنائيا و مكونا جماليا، قد يبلغ المكان وفق التّصور الرمزي الحدّ الذي يصبح فيه المحرك الرئيسي للرواية و في مستوى البطل، فيستحيل إلى الشخصية دالة تستنطق أجزائها قصد الوصول إلى دلالة النّص .[2]

1- الفضاءات الشعبية :

أجواء بعض الفضاءات كالأسواق و الأماكن، القصبة القديمة بأسواقها الشعبية، الباعة الجوّالونّ والبهارات الهندية و سوق الذّهب التركية السّباكون، الخرازون، الحدّدادون ...[3] فالفضاءات الشعبية

---

1 - صالح مفقودة،صورة المرأة في الرواية الجزائرية ، بحث مقدم لنيل الدكتوراه في الآداب، قسنطينة،1996، ص 18.

2 - - عمرو عيلان، " الإيديولوجيا وبناء الخطاب الروائي "، دراسة سوسيوبنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، الجزائر، منشورات منثوري، ط1، 2001، ص 218 .

3 - واسيني الأعرج، رواية سيدة المقام ص8

تجمع مختلف أطياف المجتمع الأساسيين، اللّذين يؤثرون في كثير من المواقف الإنسانية، لأن المرأة

عندما تخرج إلى سوق الذهب أو البهارات فإنّها تحمل مشروعا كبيرا تريد أن تحققه في نسج المجتمع، وخاصة سوق الذهب الذي يوحي بتجهيز عروس ستجمع بين أسرتين و تكون نواة مجتمع ناشيء وهذه الصورة تلعب دورا في رسم جانب من الهوية في العمل القصصي فهذا الفضاء مكن الرواية من إستلهام جانب من الثقافة الشعبية و تسخيره للفن الروائي .

2 – الشوارع و الأزقة :

تعتبر الشوارع و الأزقة أماكن تنقل الشخصيات، و تمثل مسرحا و هي أمكنة عمومية تساعد في تزويدنا بالصور والمفاهيم الغزيرة، لتساعدنا على تحديد السمة أو السمات الأساسية التي تصف تلك الفضاءات .

تنفتح رواية " سيدة المقام" على جملة من الشوارع و الأزقة بعضها عرض باسمه الحقيقي، **أعرف أنني إنتقلت من مصطفى باشا مرورا بشارع حسيبة بن بوعلي ثم صعدت باتجاه ديدوش مراد** [1]، فقد ذكر الكاتب مستشفى " مصطفى باشا"، من أكبر المستشفيات في الجزائر و أقدمها، و الشهيدة حسيبة بن بوعلي، و الشهيد البطل ديدوش مراد، فهؤلاء أتخذ من أسمائهم، تسمية وعناوين للشوارع والأزقة.

أتمرس وسط شارع ضيق ملامحه الأولى و اندفن داخل الألبسة المستوردة من الخليج إلى الشرق الحزين و أفغانستان، إيران،مصر، العراق، كأنه لم يعرف يوما ألبسته الخاصة، الفولار البربري، العباية الوهرانية، الهلالية القسنطينية، الحايك التلمساني... شارعنا الريح لي دجي

---

1 – واسيني الأعرج، سيدة المقام ص 124 .

تديه .[1]

الشوارع بدأت تتناقل بالأوساخ و الأوحال و جمالها يغيب تحت كثافة دخان المصانع الصغيرة التي نبتت في الحارات كالفطر، تصنع الحلوى و البلاستيك و الألياف و الكارطون .[2]

يمثل الضيق السمة البارزة على شوارع الرواية، وذلك عندما تعرض الإكتضاظ و الإزدحام و الأوساخ المتراكمة على الأرصفة التي إحتضنت الباعة المتجولين و المتسولين، كما يغدو في كثير من الأحيان فضاءا مكشوفا يعرض باعته سلعتهم بألفاظ جد موفة، تنتفي فيها كل مظاهر الحياء، **الكاوكاو...، القرقاع، كول الكاوكاو يا ضعيف النفس... لا حيا في الدين** .[3]

3 – البحر :

يشكل البحر عبر دلالاته المتنوعة فضاء ملاذ يقصده الناس الذين فقدوا رغبتهم في العيش داخل المدينة، تقول " مريم" : ,, **أرجوك أريد أن أنزل البحر، لنترك البحر افضل من الأدخنة الفاسدة**"[4]

البحر فضاء مهم في حياة الإنسان، عندما يدخل " البحر" إلى عالم الروائي يتخد أشكالا متعددة

ودلالات متنوعة، فالبحر هو ذلك الحيز المائي الواسع المكتنز الأسرار و الذي يدخله البحارة والصيادون بحثا عن الرزق، فيغدو بذلك مصدر رزق بالنسبة إلى بعض المشتغلين فيه، كما أنه مصدر التعاسة و الآلام في الوقت نفسه .

و في رواية " سيدة المقام" البحر ملفت الإنتباه، وذلك لما يشكله من دلالات متنوعة، و حضوره

1 – لمرجع السابق ص 23 .

2 – المرجع نفسه، ص 41 .

3 – المرجع نفسه، ص 25 .

4 – المرجع نفسه، ص 55 .

يتلاحم مع بقية عناصر العمل الروائي، فيأتي فضاء البحر في الرواية ليعمق من تجربة الغربة فعندما يصف الراوي البحر يقول : ,, **البحر مزيت و متسخ، كأنه بركة مهملة كلما هبت عاصفة جلبت إليها كل أوساخ الحارات و المنحدرات و الشوارع الضيقة، السفن بدأت تتصدأ و تتفتت بفعل الزمن الذي صار يتحرك بصعوبة كبيرة و تنفتح ألواحها المرمية على الشواطيء المهجورة** ،، [1]

حركة الأمواج و الماء المتسخ معادلة تعكس صورة القلق الذي ينتاب البطلين .كما يشكل الالفضاء الذي يمارس فيه الرغبات الممنوعة لعدد كبير من الزوار اللّذين يقصدونه بهدف تعاطي الحشيش، وشرب الخمر و الإشباع الجنسي فيه ، فالمكان يعمل كرمز وليس مجرد فضاء للأحداث .[2]

ثالثا : البعد الديني:

يعد الدين بوصفه شعورا وجدانيا واحد من أهم الركائز التي تقوم عليها الهوية، كما يعتبر أيضا ركنا مهما و أساسيا من أركان البناء الإجتماعي ، فهو الذي يحدد الإختلافات بين الهويات. وهنا وجب علينا تعريف الدين فهو : ظاهرة إجتماعية في جانبه الموضوعي يتضمن العادات و الشعائر و المعابد و الروايات المأثورة و المعتقدات و المباديء التي تدين بها أمة أو شعب أو مجتمع ما .[3]

فالدين يتضمن جميع المباديء و المعتقدات و الطقوس الدينية الخاصة بمجتمع ما يتميز عن باقي المجتمعات، كما أنه ينظم حياة الإنسان بمختلف جوانبها .وفي موضع آخر يعد الدين، من أهم العناصر التي تشكل المجتمعات و تحدد قيم و مفاهيم الأفراد فيها و أنماط تفكيرهم و عاداتهم و تقاليدهم و آرائهم بخصوص طبيعة الإنسان و العلاقة بينهما، فالدين يولد شعورا بالوحدة بين الأفراد

1 - واسيني الأعرج، رواية سيدة المقام، ص 51 .

2 - حسين الخمري، " الفضاء المتخيل"، مقاربات في الرواية، الجزائر، منشورات دار الإختلاف، ط 1، 2002، ص 114 .

3 - محمد نبيل توفيق السمالوطي، " الدين و البناء العائلي" ، دراسة في علم الإجتماع العائلي، جدة ،السعودية، دار الشرق، ط1، 1981، ص 45.

الذين ينتمون إليه و يثير في نفوسهم بعض العواطف، فالدين من أهم الروابط الإجتماعية التي تربط الأفراد. [2] ونجد هنا أن الدين يتميز بدوره الفعال في تحديد وحدة الأفراد، وذلك من خلال تماثلهم في مختلف التي يبنى عليها المجتمع .

فالكاتب من خلال تصويره لألبسة الإسلاميين يعتبر أن هذه المظاهر إعلان عن العودة إلى العصر إلى العصر البدائي، عصر سيطرة الأفكار الدينية، و بطبيعة الحال تظهر إيديولوجية الكاتب المتنصلة من معالم الدين و ظاهرة الإرهاب التي أفسدت سحر المدينة .فعدوانية الكاتب لعنصر الدين جاءت من خلال رؤيته الخاصة لهذه القضية، فهو يرى أن الدين نوع من التخلف و لايرى مبررا لوجوده، و بهذا المفهوم المعادي للدين يؤسس الكاتب إيديولوجيته الخاصة به أي مجموعة آراء و أفكار و عقائد التي يؤمن بها، فالدين بالنسبة للكاتب هو المتسبب في فساد جميع الانظمة، و هو من قاد البلاد إلى بؤر

الثوثر و الضياع، كما نلمس ذلك في الرواية، فالمتسبب في أوضاع البلاد فيما بعد أكتوبر هم حراس النوايا أو بني كلبون على حدّ قوله و يصفهم بصفات كثيرة أهمها :

حراس النوايا لايأتون إلاّ عندما تخسر المدينة سحرها، و تعود بخطى حتيتة إلى ريفها الشفوي...يلبسون القبعة الأفغانية ونعالة بوم نتل و القشابيةو المعطف الأمريكي من فوق وملتحون...رائحة عطورهم القاسية تسبقهم عطر يشبه في قوته العطر الذي يسكب على جثث الأموات . [1] ومن هنا نجد في متن الرواية صراع بين المرجع الديني و العلماني، وفي نهاية المطاف يقف الروائي إلى جانب المرجع العلماني، وتتحول الشخصيات المتمثلة للمرجع الدّيني شخصيات مشلولة والذي تسبب فيها إعتقاد الكاتب بأن التيار الدّيني و فقهاء الظلام هم المعادون لكل مظاهر التقدم والتحضر .

1- واسيني الأعرج ، رواية سيدة المقام ص 11.

وفي الأخير نستخلص أن كل هذه المظاهر ولدت صراع إيديولوجي ليس للكاتب الحق في أن يتهم الدّين بهذه الصفات (التخلف و الإنحطاط) من أجل أن يمرّر إيديولوجيته التي تتنافى و الهوية الوطنية، فالدين هنا يلعب دورا هاما في تحديد هوية الإنتماء بين الفرد و الجماعات الأخرى كما يعزز العامل الديني جملة من القوانين و مسائل الهوية و الإنتماء .

رابعا : التاريخ :

الروائي" واسيني الأعرج" من خلال روايته يحاول تجسيد مرحلة من تاريخ المجتمع الجزائري، يوم 7 أكتوبر1988 المصادف ليوم الجمعة، الذي حاول فيه بعض قادة التيار السلفي في الجزائر قيادة

مسيرة في شوارع باب الواد إنطلاقا من مسجد " السنة" الذي كان يتواجد به علي بن حاج، وقبل إنطلاق المسيرة دعا المرحومان أحمد سحنون و محفوظ نحناح المصلين للتعقل، غير أن هؤلاء لم يستجيبوا لنداءات الشيخين اللّذين كانا يحظيان بمصداقية لدى عامة الناس،وقد حاول كل من أحمد سحنون و نحناح و عباس مدني التوجه إلى رئاسة الجمهورية لدعوة الشادلي بن جدسد لوقف إطلاق الرصاص على المتظاهرين و إطلاق صراح الموقوفين من المتظاهرين، لكن مصالح الأمن رفضت ذلك ومنعتهم الوصول إلى مقر الرئاسة .[1] هذه المرحلة إتسمت بمرحلة المراجعات الكبرى ن فقد حل مبدأ الفصل بين السلطات و التعددية الحزبية و مسؤولية الحكومة أمام المجلس الشعبي، محل وحدة السلطة و الحزب الواحد المحتكر للسلطة و النظام الإشتراكي، و السبب في ذلك يرجعه الدكتور سعيد بوشعير إلى عجز الحكومة عن الإستجابة لمطالب الشعب المتزايدة نتيجة وطأة أثار الأزمة الإقتصادية العالميّة...وعجزها أيضا عن التحكم في تسيير الإقتصاد الوطني،فضلا عن إستفحال ظاهرة البطالة

والمحسوبية و بروز طبقة بورجوازية طفيليّة تمكنت من جمع ثروات مالية ضخمة...ضف إلى ذل التعسف...ومعاملة السيئة التي كان يتعرض لها المواطن في تعامله مع الأجهزة البيروقراطية والسلطوية

1 - ثورة الجزائر، www.marefa.org/index.php/ .

ممّا ترتب عنه فقدان الثقة في الأشخاص الحاكمين فكانت القطيعة بين الحكام والمحكومين.[1]

كل هذه العوامل دفعت بالشعب إلى الثورة و التغيير و التعجيل بموت و دفن المراحل السابقة وإستقبال مظاهرات أكتوبر 1988 بشغف .

وتمثل الطبقة الكادحة في المجتمع الجزائري و التي تضم العمال و البطالين و الكادحين، وجزء كبير من التجار البسطاء و الفلاحين الملاذ الخصب لكل الأفكار الشادة و العنيفة و المتطرفة، فالإنطلاقية الأولى كانت من الأحياء الشعبية، و المذابح الكبرى فهذه الفئة هي من تدور عليها رحى الصراع ليمتد عمرها مايقارب العشر سنين أو يزيد، تقاسم فيها الجميع حالات الرعب و الخوف أياما عجاف .

و" سيدة المقام" رواية صدرت عام 1995 تطرح قضية سياسية خالصة في جوهرها و تحاول الإفصاح عن الجرح القديم لهذه الامة، التي يبدوا أنها لم تأخد العبرة من تجاربها ، و من تاريخها أكتوبر 1988، وحديث الكاتب عن إنتفاضية أكتوبر و المنظمة السرية "OAS " نستنتج بان الرواية تلامس الحقبة الدموية، و تطرح قضية سياسية خالصة في جوهرها تناول فيها أزمة الهوية، و البحث عن الذات وسط جل المتناقضات المعروضة على الساحة الجزائرية في هذه الفترة .

خامسا : العادات و التقاليد :

تعد العادات و التقاليد جزءا مهما في نظام كل دولة حول أنحاء العالم، التي تبرز هويتها، و مع إختلاف الجنسيات و الأديان بين البشر هناك عادات و تقاليد خاصة، بكل فرد و عائلة و قبيلة ودولة و ثقافة و عصر، فجميع الأفراد داخل مجتمع معين يلتزمون بالعادات و التقاليد ولا يفرطون فيها،و يعتبرونها قوانين لايمكن تجاوزها .

1 – السعيد بوشعير ، "النظام السياسي الجزائري"، عين ميلة، الجزائر، دار الهدى، ط 2، 1993، ص 173.

فواسيني في الرواية يصور العلاقة الجنسية على أنها علاقة إجتماعية، فذهاب مريم إلى بيت أستاذها وخلوها وشربها الخمر بدون ضوابط، ولاندري إلى أي مدى يمكن أن نعتبر مافعلته مريم حرية شخصية في إستعمال جسدها كيفما تشاء، فالحرية مرهونة بمدى تحمل المرء لأعباء مسؤوليته و نتائجها، وهذا يعني خروج " مريم" عن دائرة المسؤولية ليس إلا شكلا من أشكال الدعارة و العلاقات الغير الشرعية وراء أسماء عديدة كالصداقة و الأخلاق المعاصرة .ففي الرواية تقف "مريم" راقصة الباليه، **لتعلن أن الزواج في المدينة فقدت بريقها، و أضاعت هويتها، إعلان مسبق عن حالة إفلاس باطنية، ومأساة جديدة تضاف إلى عمق الهزيمة التي تكبر معنا مثلما تكبر معنا فضاءات عيوننا** .[1]

يأتي الجنس فعلا آليا يخرج عن قوى الإنسان و أفعاله و عاداته، ليعكس صورة مجتمع ساده الإنحراف الأخلاقي و الإجتماعي، فخير دليل على ما حدث ليلة الزفاف حين أقدم الزوج "حمودة "بوحشية مطلقة على " مريم" يستعيد فيها أمجاد ذوريته المتعفنة المنافية للأخلاق و القيم التي تنبني عليها الأسرة ذات المستوى الراقي في الأفكار و العادات . على عكس ما ظل عليه هذا الزوج حبيس العادات و التقاليد بالية تحصر مفهوم الشرف تحت تقاليد ذكورية تكرس فرض سيطرة الرجل على المراتة منذ أول لقاء بينهما فيندفع الرجل بقوة مغتصبا عروسه، معنفا لها تقول نوال السعداوي : ,, **فالرجل هو السادي يقتحم و يغتصب و يكسر و المرأة هي المازوشية التي يقع عليها الإقتحام والإغتصاب و التكسير، الرجل هو الفاعل دائما و المرأة هي المفعول به، الرجل هو الإيجابي والمرأة هي السلبية** .“[2] فنلاحظ أن المجتمع متعلق بالشكليات و الإستسلام لفكرة خرافية غبية، و العرف العام بقي يقدسه .و هذا ماجعل " مريم" الزوجة تنخرط في علاقة جديدة مع أستاذ الفن الكلاسيكي تملأ حياتها رائحة الويسكي و الخمر و اللّقاءات الجنسية المتكرّرة بلا أدنى مبرر شرعي،

---

1 – واسيني الأعرج،" سيدة المقام" ص 101 .

2 – نوال السعداوي،" المرأة و الجنس"، الإسكندرية،مصر، دار مطابع المستقبل، 1990،ص 20 .

متحدية كل الأعراف والتقاليد فهي تثور على وضعها كأنثى لن تبقى مستسلمة تابعة للرجل فكلا

من "مريم" و الأستاذ أراد أن يتبث وجوده في نفسه، وفي وطنه من خلال هذه العلاقة أو هذا الإنحراف الجنسي الذي عمق من مأساتهما،وضاعفها في كونها علاقة غير مشروعة يطاردها الدين والعرف او القانون .فحسب رأي الكاتب يصور العلاقة الجنسية على أنها علاق اجتماعية، حول الحاجات الجنسية البيولوجية و التي تستمد وجودها من دافع فسيولوجي بحث بقدر ماتعتمد في وجودها عل الأعراف و التقاليد .

وفي الأخير تعتبر هذه الرسالة الإجتماعية النفسية التي طرحها الكاتب بالخروج عن ذاكرة الهوية الجزائرية في تنظيم الحاجات الجنسية ، بداية تدمر على الهوية الوطنية و كأن الكاتب يدعو إلى هوية ثانية ترافق أفراد المجتمع كما رافقتهم اللّغة، التاريخ، إلى صورة مستوحاة من الإيديولوجية الإباحية المادية، إضافة إلى فكرة حرية التفكير و الممارسة الإجتماعية التي تشادي بها الحضارة الغربية .

الخاتمة

لا تمثل الخاتمة المرحلة النهائية من البحث بل هي حصيلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها، و يمكن أن نوجزها في النقاط الآتية :

ـ إن الهوية مصطلح يصعب الإطاحة بها نظرا لإرتباطها بمجالات معرفية مختلفة كالأدب و الدين السياسة و الفلسفة و اللّغة...

ـ أما عن الرواية بالذات قد إستطاع هذا الجنس الأدبي بأن يكون من أقدر الأجناس الأدبية قدرة على إستعاب مثل هذه المواضيع بكل أبعادها ووظائفها و دلالاتها المكثفة، لطول نفسها،و لتعدد الشخوص فيها و لتنوع الأزمة و الأمكنة، و إمكانية تفتحها على مختلف التوجهات الإيديولوجية المتباينة و المتناقضة .

ـ يعتبر البعد الثقافي و اللّغوي و الديني من أهم أبعاد الهوية الجزائرية، و قد برزت هذه الأبعاد في الرواية من خلال آراء الشخصيات و مواقفها من قضايا الواقع الإجتماعي و السياسي و التاريخي... و غيرها .

ـ تعد مقولة الخماسية (اللّغة، المكان، التاريخ، الدين، العادات و التقاليد) الدعامة الأساسية لتمظهر عناصر الهوية بمختلف تجلياتها .

ـ التناقض بين الهوية الجزائرية و الإنفتاح علىى الإيديولوجيا الغربية شوه الهوية الجزائرية لدى بعض الكتاب و منهم واسيني الأعرج .

ـ حملت شخصيات الرواية تقاسم الهوية الجزائرية (نموذج البطلة مريم و شخصيتها القوية المثمتلة في تحقيق حلمها مهما كانت النتائج و هي تمثل جانب المقاومة و الصمود) و الأستاد الجامعي

و حبيبها الذي له صفات التمرد و الثورة و الغضب على كل ما يحدث في بلادهما.

بينما بدت شخصيات أخرى تمثلت في (والدة مريم، محمود زوجها، أناطوليا راقصة الباليه و معلمة مريم، عم مريم الذي تبنى تربيتها بعد والدها) إجتمعت هذه الشخصيات لترسم خيوطا قوية لشد أطراف الرواية .

ـ جاءت أمكنة الرواية و خاصة المدينة فضاء للقهر الإجتماعي و مصدر حزن و ألم لكثير من الشخصيات، وخاصة الشخصية المثقفة التي بدت ممزقة و ضائعة .

ـ أراد الكاتب أن يصور لنا مدى الثأثيرات التي تعرض لها الشعب الجزائري من مخلفات الإرهاب، والحرب الأهلية.

تمثل هذه النقاط بعضها من النتائج التي خلصت إليها من خلال طرق موضوع الهوية في الرواية الجزائرية في رواية سيدة المقام واسيني الأعرج آمل أن تفتح أمام المهتمين آفاق أخرى للبحث في مجال الهوية في الرواية الجزائرية

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

رواية ورش، سورة البقرة

أولا : الكتب

1 – إبن الجني،أبو الفتح، الخصائص، تر : محمد علي نجار، بيروت، عالم الكتب للنشر، 1997.

2 – ابن حازم، الأندلسي، التقرب لحدّ التقارب و المدخل إليه بالألفاظ العامية و الأمثلة الفقهية، تحقيق: إحسان، عباس، بيروت، لبنان، دار المعارف للنشر، ط1، 1995.

3 – آثار، البشير، الإبراهيمي، جمع أحمد طالب الإبراهيمي، بيروت، دار العرب الإسلامي، ط1، 1997 .

4 – أحمد، مريوش، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، الجزائر، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، 2013 .

5 – أحمد، منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللّغة الفرنسية، الجزائر، دار النشر الساحل، ط1، 2013 .

6 – أحمد، منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2 ، 2007 .

7 – تركي، رابح، جمعية علماء المسلمين الجزائريين التاريخية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004 .

8 – جعفر، يايوش، الأدب الجزائري الحديث،التجربة و المال، الجزائر، مركز البحث و الأنثروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية، 2007 .

9 – حسين، حسن حنفي، الهوية، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1 ، 1995 .

10 – حسين، الخمري، الفضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، الجزائر، منشورات دار الإختلاف، ط1 ، 2002 .

11 – روزنتال، يودين، الموسوعة الفلسفية، تر : سمير كرم، بيروت، لبنان، دار الطباعة، ط1 ، 1981 .

12 - السعيد ، بوشعير، النظام السياسي الجزائري، عين ميلة، الجزائر، دار الهدى، ط2 ، 1993.

13 - شريف، رضا، الهوية العربية الإسلامية و إشكالية العولمة عند الجابري، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، 2011 .

14 - صالح، مفقودة، المرأة في الرواية الجزائري، الجزائر، دار الشروق للطباعة و النشر، ط2، 2004 .

15 - الطاهر، وطار، الاز، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط1 ، 1976 .

16 - عبد الحميد، بن هدوقة، ريح الجنوب، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط 1، 1971 .

17 - عبد العزيز، بن عثمان التويجري، العولمة و الهوية، المملكة المغربية، مطبوعات أكاديمية، سلسلة المنشورات، 1997 .

18 - عمرو، عيلان، الإيديولوجيا و بناء الخطاب الروائي، دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، الجزائر، منشورات منثوري، ط 1، 2001

19- لحميدي، حميد، النقد الروائي و الإيديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1990 .

20 – محمد ، عابد الجابري، العرب و العولمة، بحوث و مناقشات الدورة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 1998 .

21 – مصطفى، محمد إبراهيم، حكاية العشاق في الحب و الإشتياق، تحقيق : أبو قاسم سعد اللّه، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1983 .

22 – محمد، عبد الرؤوف عطية، التعليم و أزمة الهوية الثقافية، القاهرة، مؤسسة طبا للطباعة و النشر، ط1، 2009 .

23 – محمد، نبيل السمالوطي، الدين و البناء العائلي، دراسات في علم الإجتماع العائلي، السعودية، دار الشروق، ط1، 1981 .

24 – نوال، السعداوي، المرأة و الجنس، الإسكندرية، مصر، دار مطابع المستقبل، 1990 .

25 – واسيني، الأعرج، رواية سيدة المقام، الجزائر، موفم للنشر، ط 2، 1997 .

26 – واسيني، الأعرج،رواية مملكة الفراشة، دبي، الإمارات العربية المتحدة، دار صادر، للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، 2013 .

ثانيا : المقالات

27 – حسان، راشدي، ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة، مجلة التواصل، عدد 14، جامعة عنابة الجزائر، جوان 2006 .

28 – رشاد، عبد اللّه الشامي، اشكالية الهوية في اسرائيل، سلسلة عالم المعرفة، العدد 224، 1996 .

29 – طيب، بودربالة، revue des sciences humaine,le roman algerienne، جامعة بسكرة، العدد 6، 2004 .

30- عبد اللّه، حافظ مجدي، مجلة الحوار الفكري، العدد1، جويلية 2001 .

31 – مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة العربية و الأدب الجزائري، التعدد اللّغوي في الرواية، العدد 8، مارس 2004 .

32 – روبرت، لاندا، الموضوع الثوري في روايتي اللاز و الزلزال، تر : عبد العزيز بو بكير، مجلة التبيين، الجزائر، عدد 8، مارس 1994 .

33 – الرواية الجزائرية، مسارات و تجارب، مجلة ثقافية شاملة تصدر عن وزارة الإتصال و الثقافة، العدد 224، فبراير 2004 .

ثالثا : المواقع الإلكترونية

34 - ثورة الجزائر، www.Marifa.org/index.php .

35 – سليم، بن تقة، الرواية الجزائرية، سرد الهوية و رهانات الكتابة، نقلا على الرابط : www.alrawa.com، 28 - 02 -2017 على الساعة 20: 04 .

36 – www.Mawdoo3.com، 23- 02- 2017 على الساعة 13:20 .

37 – www.Hamasalgeria.com، 12- 03- 2017 على الساعة 17:15 .

38 – www.Safardar.com، 28- 03- 2017 على الساعة 15:20 .

39 - هيثم، بن جواد، العولمة اللّغوية، http://ketabeqom.com ، 03- 03- 2017 على الساعة 19:15 .

ملخص :

الرواية فن يتسع إلى قضايا المجتمع برمته ولذا أصبح هذا الفن يعالج مختلف القضايا القديمة و الحديثة ومنها ما استحدث في المجتمعات العربية من صراعات سياسية و ايديولوجية جسدتها رواية سيدة المقام للأعرج واسيني .

الكلمات المفتاحية : رواية، صراع، هوية، تاريخ، لغة، دين، عادات و تقاليد

Rèsumè :

L'art du roman se développé aux problèmes de la société dans son ensemble et est donc devenu cette traite d'art avec divers problèmes de ceux anciens et modernes sont introduits dans les sociètès arabes de luttes politiques et idéologiques incarnées dans un roman lady principalement pour A'raj wassini .

Mot clés : roman , les conflits, l'identité, l'histoire, la langue, la religion, les coutumes et les tradition.

Abstract :

The novel is an art that extends to the issues of society as a whole therefore, this art deals with various old and modern issues, including what was introduced in Arab societies from the political and ideological conflicts embodied in the story of the lady of Modem al _A'raj Asini .

Keywords : Conflict, identity, history, language, religion, customs and traditions .